الجمهـورية الجـزائرية الديمقراطية الشعبيـة
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجيلالي بونعامة ـ خميس مليانة ـ

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

أشكال التعنيف في الرواية العربية

قراءة في رواية « أنثى العنكبوت » لقماشة العليان نموذجاً

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في اللغة الأدب العربـي

تخصص : أدب عربي

إعداد الطالبتين:
ـ قسول كوثر
ـ هدروق مليكة

إشراف الدكتور :
ـ مصطفى بربارة

.

السنة الجامعية: 2019ـ 2020م

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر و عرفان

الحمد لله أولا وقبل كل شيء، الذي وفقنا لإتمام هذه المذكرة، وهذا من عظيم منه وفضله، فلا تحصى له ثناءهم، كما أثنى على نفسه فله الحمد وله الشكر.

ولا يسعنا إلا أن نتوجه بالشكر العميق لدكتور المشرف **مصطفى بربارة** الذي لم يبخل علينا بنصائحه وإرشاداته، لإخراج هذه المذكرة إلى حيز الوجود ،فجزاه الله كل جزاء ، ووفقه إلى صالح أعماله إن شاء الله.

كما لا يفوتنا أن نتقدم بجزيل الشكر إلى كل من تحملنا طيلة المراحل الدراسية، والى كل من قدم لنا يد العون من قريب أو من بعيد.

خطة البحث

خطة البحث

❖ القسم المنهجي

- مقدمة
- الإشكالية
- أسباب اختيار الموضوع
- تفصيل خطة البحث
- تحديد المنهج
- ذكر المصادر و المراجع
- تحديد الصعوبات

❖ القسم النظري

- مدخل نشأة الرواية العربية و إثبات وجودها التاريخي

1- تشكل أول نص روائي

2- الرواية و نشأتها في الأدب العربي

3- حركية الرواية السعودية و تشكلاتها

4- الرواية النسائية و اثبات الوجود التاريخي

❖ الفصل الأول : العنف و تمظهراته في الرواية العربية

1- العنف (مفاهيم عامة)

2- مفهوم العنف ضد المرأة و أشكاله

3- تمضهرات العنف في الرواية العربية

❖ القسم التطبيقي

❖ الفصل الثاني : أشكال التعنيف في رواية " أنثى العنكبوت "

1- العنف النفسي

2- العنف الجسدي

3- العنف الجنسي

الخاتمة

مقدمة

تعتبر الرواية أحد الأشكال الأدبية النثرية التي تناولت حياة الإنسان وعكست مختلف مناحي الحياة المادية والروحية المحسوسة وغير المحسوسة له ، وهي قول لا يستطيع الآخر البوح به عبر الكلمات والأحداث بطريقة فنية محترفة تتسلل إلى قلب وعقل ووجدان القارئ لتكون مرآة عاكسة يرى من خلالها نفسه ومجتمعه ، وقد يكون الموضوع المتناول " العنف" الذي يبقى مكونا أساسيا وأصيلا وشديد الحضور في حياتنا ، وبالتالي في مخيلتنا وما تبدعه من الأعمال ، ولم يكن العنف ليخفى على الروائيين اللذين عايشوه ورفضوه وقدموه في أعمالهم ليعبر عن واقع أليم طامحين من وراءه التغير نحو الأفضل .

وقد شكل العنف بنوعيه المادي والمعنوي قيمة مهيمنة بالفضاء الروائي العربي ، مرد ذلك إلى أنه وسم المراحل التاريخية التي مرت بها المجتمعات العربية ، وأن التاريخ بشكل الخلفية الإيديولوجية والمعرفية للرواية العربية بما مرت به من مراحل وسمها عنف الواقع الذي انعكس على النص الروائي ، ولم يتجاوز منطقة الحقائق وان شط به

و لإثراء هذه الإشكالية المطروحة سنقوم بطرح مجموعة من الإشكاليات الفرعية التي هي بمثابة ركائز أساسية لتفكيك الإشكالية الرئيسية وتتمثل فيما يلي :

- كيف تجسد قيمة العنف في الرواية العربية ؟
- كيف طغت قيمة العنف في الروايات العربية ؟
- ما نوع العنف الذي عالجته رواية أنثى العنكبوت ؟

وأما أسباب اختيار هذا الموضوع تنوعت بين الذاتية والموضوعية ، بالنسبة للذاتية كانت أولها حب الإطلاع على الجديد في ميدان الرواية والأدب إضافة إلى الميول الشخصية واكتساب معلومات في هذا الجانب ، الاهتمام بقضايا العنف عموما وضد المرأة خصوصا والتعسف الذي تتعرض له في ظل الصمت الرهيب من الهيئات والمنظمات الحقوقية ، أما الموضوعية بسبب نهي ديننا الحنيف عن العنف ونبذه فالغالب على طبع المسلم هو اللاعنف كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " المسلم من سلم الناس من لسانه ويده " لأنه يعالج قضية هامة تعكس الواقع المعاش بشكل عام إضافة إلى انتشار الكبير لظاهرة العنف ضد المرأة في المجتمعات العربية خاصة ، الكشف عن الطريقة التي عالجت بها الرواية العربية السعودية هذه الظاهرة

حاولنا من خلال دراستنا الموضوع أشكال التعنيف في الرواية العربية استخراج تيمات العنف المتجسدة في الرواية الغربية و من أجل الوصول إلى هدف الدراسة قسمنا بحثنا إلى فصلين ، الفصل الأول نظري بعنوان العنف و تمظهراته في الرواية العربية متكون من ثلاث مطالب ،بداية بتعاريف لغوية و اصطلاحية حول العنف ثم مفهوم العنف ضد المرأة

و أشكاله منها العنف النفسي و العنف الجسدي وصولا الى العنف الجنسي ، و في المطلب الثالث بعنوان تمظهرات العنف في الرواية العربية و انتقينا ثلاثة نماذج أولها رواية "نوة" لوحيدة المي و رواية" الخبز الحافي " لمحمد شكري ،أخيرا رواية " عتمة الذاكرة " لأثير عبد الله النشمي أما الفصل الثاني تطبيقي جسدنا فيه أشكال العنف في رواية " أنثى العنكبوت " للروائية " قماشة العليان " .

اعتمدنا في دراستنا على المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على تقسيم أة تجزئة الظواهر أو المشكلات البحثية إلى العناصر الأولية التي تكونها ، لتسهيل عملية الدراسة و بلوغ الأسباب التي أدت إلى نشوئها و التي هي في حالتنا ظاهرة العنف و تجليانه في الرواية العربية و العنف ضد المرأة بشكل خاص و كيف عالجته الرواية عبر النموذج المدروس و هو رواية " أنثى العنكبوت " للروائية " قماشة العليان " من خلال تحليل مقاطع حول العنف و شرحها شرحا مبسطا . إضافة إلى هذا أننا اعتمدنا على مجموعة من المراجع نذكر أهمها :

- عبد الرحمان الوهابي (الرواية النسائية السعودية و المتغيرات الثقافية)،

- سليمان اشرف (نشأة الرواية في الأدب العربي) ،

- محمد شكري (الخبز الحافي) .

كما واجهتنا مجموعة من الصعوبات منها قلة المراجع و المصادر كذلك ضيق الوقت .

في ختام هذه المقدمة نحمد الله رب العالمين أنه وفقنا لانجاز هذا البحث و إتمامه و من باب الحديث الشريف من لا يشكر الناس لا يشكر الله

نتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذ بلقاسم زوقار الذي ساعدنا كثيرا طوال البحث و لم يبخل علينا بمعلومة إضافة إلى توجهاته و نصائحه

مدخل

نشأة الرواية العربية و إثبات وجودها التاريخي

إنّ حاجة الإنسان إلى رواية الأحداث التي تقع له، ودفع الآخرين إلى مشاركتها وانتقال تجاربه وأحاسيسه بالآخرين، " **تعدّ من الحاجات الفطريّة للإنسان، فهو ينقل هذه الحاجة إلى عالم الخارج بطرق مختلفة**"[1]، وكان أكملها رواية الأحداث عن طريق اللّغة. "**رواية الأحداث في بداية الأمر ظهرت بالأشكال القصصية المحددة فى الأحداث والشمول والتصوير وفي الموضوعات الخياليّة والوهميّة**"[2]، ثم برزت بشكل القصة الطويلة بصفة غير المحددة فى الشمول والأحداث، وكانت موضوعاتها غير واقعية على أساس أمور الغيبيّة والوهميّة لإرضاء قرائها، ثمّ تميل إلى الحديث عن وقائع الحياة للعلاج الواقع الإنساني والنفسي والاجتماعي.

من هذا المنطلق، يمكن القول أنّ الرواية تشكيل للحياة، حيث يعتمد هذا التشكيل على حدث النّاس فى خلال شخصيات متفاعلة مع الأحداث والوسط، الذى تدور فيه هذه الأحداث، وتصل فى النّهاية إلى نتيجة اجتماعيّة أوسياسيّة أو فلسفيّة وغيرها.

1 ـ تشكّل أوّل نص روائي:

1 ـ 1 ـ رواية الحمار الذهبي منطلق التشكل الروائي:

" **تعدّ رواية الحمار الذهبي للروائي لوكيوس أبوليوس أو أفولاي، أوّل نص روائي في تاريخ الإنسانية، ويعتبر هذا العمل الأدبي الإبداعي أيضا أول نص روائي فانطاستيكي في الأدب العالمي**"[3]، ولا نتفق مع القائلين أنّ "**رواية دونكيشوت (1604م) لسرفانتيس الكاتب الإسباني تعتبر أوّل نص روائي عالمي**"[4]، أو مع الذين أثبتوا

[1]. حمودة عبدالعزيز: الخروج من التيه، دراسة في سلطة النّص، دار الشروق، القاهرة، 1966، ص:111.

[2]. المرجع نفسه، ص:123.

[3]. محمد نجيب تلاوي، وجهة النظر في روايات الأصوات العربية، دار الفكر، بيروت، 2001، ص:145.

[4]. حنداين محمد، مدخل لكتابة تاريخ الأدب الأمازيغي ، منشورات الجمعية المغربية، المغرب، ط 1، 1992، ص: 47.

أن بداية الرواية قد انطلقت مع " **الرواية التّاريخية الإنجليزية في القرن الثامن عشر(والتر سكوت ودانيال ديفو، وفيلدينغ)**" [1].

زِدْ على ذلك أنّ رواية الحمار **الذهبي** " **هي المنطلق الحقيقي لظهور الرواية الأمازيغية في حين أن أعمال تيرينيس آفر تشكل البداية الفعلية للمسرح الأمازيغي في شمال أفريقي و من ثمّ إلى سائر البقاع** "[2].

2 ـ 1 ـ فضل رواية "الحمار الذهبي" على الرواية الغربية والعربية

من الطبيعي أن تتأثر رواية **الحمار الذهبي** بالروايات اليونانية واللاتينية والأمازيغية في تلك الفترة بالذات، ويقول غنيمي هلال: " **هناك أصل يوناني مجهول للمؤلف**"[3]. ثمّ أكد مرة أخرى تأثر القصة اللاتينية بالقصّة اليونانية، " **وأشهر قصة تمثل ذلك التأثر قصة"المسخ" أو رواية "الحمار الذهبي" التي ألفها أبوليوس في النصف الثاني للقرن الثاني بعد الميلاد**"[4]، والتي تتناص مع عناصر قصصية وخرافية وأسطورية وعجائبية موجودة في الإبداع اليوناني، وقد كانت السبب في ظهور النثر القصصي فيما بعد. وكانت القصة اليونانية ذات طابع ملحمي، حافلة بالمغامرات الغيبية، الخرافة والسحر.

أمّا عن قيمة رواية أفولاي **الحمار الذهبي**، فإنّها أثرت في كثير من الروايات الغربية ولاسيما المعاصرة منها، إذ أمدتها بفكرة المسخ وبالتقنية الفانطاستيكية، التي تستند إلى العجائبية والأحداث الغريبة، وتداخل الأزمنة وجدلية الواقع والوهم واللامعقول.

---

[1] . حنداين محمد، مدخل لكتابة تاريخ الأدب الأمازيغي. مرجع سابق، ص 86 .

[2] . المرجع نفسه، ص: 74.

[3] – عباس الجراري، الأدب المغربي من خلال ظواهره وقضاياه، ج 1 ، ط2، مكتبة المعارف، الرباط، 2000، ص:29.

[4] – شارل أندري جوليان، تاريخ أفريقيا الشمالية، تر، محمد مزالي البشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر، 1969، ص:251.

إنّ فكرة المسخ هذه قد استغلت في الأدب الأوروبي المعاصر من القرن العشرين على يد بعض الروائيين دون الاحتفاظ بالطابع الخرافي الذي كان يلفّ فكرة المسخ، فإذا كانت الآلهة في الأساطير القديمة هي التي تنزل عقابا من هذا النوع من الأشرار من أهل الأرض.

" **إنّ الأديب المعاصر ينزل هذا العقاب الوهمي على أبطاله المنبوذين وسط مجتمع يرفضهم أو يرفضونه، وكثيرا ما يجعل المسخ ينسحب على جميع الناس** "[1].
انعكس هذا الملمح الفانطاستيكي على أسلوب الرواية العربية بصفة خاصة من خلال الاحتكاك والمثاقفة مع الآداب الغربية والاستفادة من التقنيات السردية في الرواية الحداثية الأوربية.

من النصوص العجائبية العربية القديمة نجد **'ألف ليلة و ليلة، وقصة سيف بن ذي يزن، وما كتبه الرحالة العرب وخاصة ما أورده ابن بطوطة من ظواهرعجائبية في كتابه تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**"[2].

من الروايات العربية التي استفادت من المنحى **الفانطاستيكي** رواية" الحوات والقصر للطاهر وطار، و**التجليات** لجمال الغيطاني، و**حمائم الشفق** لخلاص الجيلاني و**ألف عام من الحنين** لرشيد بوجدرة، و**اختراع الصحراء** للطاهر جاووت، و**هابيل** لمحمد ديب و**النهر المحوّل** لرشيد ميموني، و**ألف ليلة و ليلتان** لهاني الراهب.

[1] ـ واسيني الأعرج، أحلام بقرة: العجائبية/التأويل/التناص، آفاق، مجلة اتحاد كتاب المغرب، العدد 1، 1990، ص:64.
[2] ـ حميد لحمداني، الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 1985، ص:31.

خلاصة القول : أنّ رواية **أفولاي الحمار الذهبي** سواء أكتبت باليونانية أم باللاتينية أم بلغة **تيفيناغ**، فإنها إبداع عالمي يعبر عن هوية أمازيغية مغاربية نوميدية. وقد أثرت عجائبية هذه الرواية الفانطاستيكية على الأدب القديم والرواية الغربية الحديثة والرواية العربية المعاصرة.

2 ـ الرواية ونشأتها في الأدب العربي

" قدّم فرح أنطون قصة في نفس الشكل كان مجالها المشاكل الاجتماعية واختار علي مبارك مجال الرحلة أيضاً لجهوده التعليمية في كتاب: علم الدين، وكتابه أكثر جفافاً عن كتب الرحالة العرب القدامى، وإن كان يتميّز هو وفرح أنطون بأنّ رحلة كل منهما التعليميّة، كانت رحلة متخيّلة، وإن كان ذلك لا يميزها عن قصة حي بن يقطان التي كانت أحداثها متخيّلة أيضاً"[1].

ظهرت بعد ذلك الرواية التعليمية، حيث اقترب **المويلحي** في حديث عيسى بن هشام و**حافظ إبراهيم** في ليالي سطيح من أشكال النشاط القصصي الذي اعترف به كبار مثقفي تراثنا وهوشكل المقامة، ويمكن إدراج هذا الجنس الروائي فيما مايسمى بالرواية التعليمية ذات الأبعاد الإصلاحية دينياً و اجتماعياً.

" ظهر هذا الإتّجاه الروائي التاريخي على يد جورجي زيدان، قدّم سلسلة من الروايات التاريخيّة التي تضمّ في ثنايا البناء القصصي أطراف التاريخ الإسلامي في المشرق والمغرب فقدم، فتاة غسان لعرض الأحداث التاريخيّة التي صاحبت الغزوات

[1] . سليمان أشرف، نشأة الرواية في الأدب العربي، دار الفكر، لبنان، 1987، ص:77.

الإسلاميّة الأولى... وقدّم أرمانوسة المصريّة، لعرض الأحداث التاريخيّة التي صاحبت فتح العرب لمصر وكتب عذراء قريش وغادة كربلاء، والحجاج بن يوسف للتاريخ للوقائع التي حدثت خلال الصراع السياسي"[1].

بعد التطورات التي مرّت ذكرها عندما ذكرنا نشأة الرواية العربية، " **وصلت الرواية إلى المرحلة التي تحاكي قصص الغرب فى حين، تسعى أن تستحفظ التراث العربي القديم. وبعض الكتاب قد سعوا إلى كتابة روايات بصيغة مقامة**"[2]، ولكن نرى، أنّ أغلب الكتب التي عالجت نشأة الرواية الفنية، اعتبرت الرواية، زينب، للدكتور محمّد حسين هيكل كأوّل نشاط علمي لهذا الفن فى الأدب العربي.

تعدّ رواية زينب، أوّل رواية فنية فى تاريخ الأدب العربي، " **بدأ كتابتها وهو فى باريس يدرس الاقتصاد السياسي سنة 1910م، وأكملها سنة 1911م، ونشرها سنة 1912 ورواية زينب تصور واقع الريف المصري فى تقاليده القاسية وطبيعته السمحة**"[3]. فهي تحكي قصة شاب مثقف من أبناء الطبقة المتوسطة اسمه **حامد**"، يحب ابنة عمّ له اسمها عزيزة، وتحوّل التقاليد القاسية فى الريف دون التعبيرعن هذا الحب.

وكان لنجيب محفوظ دوراً بارزاً فى تطور الرواية الفنية، فقد احتلّ مكاناً فريداً فى تاريخ الرواية العربية، وقد لعب فى تطورها دوراً كبيرا عكس أقرانه من المبدعين من كتاب الرواية فى العالم.

[1] . لحمداني حميد، الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي، مرجع سابق، ص:46.

[2]. المرجع نفسه، ص:49.

[3] . حنا، الفاخوري، تاريخ الأدب العربي، دار الفكر، لبنان،ط1، 1988، ص:73.

لقد قمنا بتكرار لكلمة **مصر** على بقية أقطار الوطن العربي أو بعض هذه الأقطار وهذا لأن مصر أكثر الدول العربية انفتاحاً على الغرب فقد فتحت الباب على مصراعيه لتستقبل الثقافة الغربية بأشكالها المختلفة. كما كان لها السبق في استيعاب التراث الروائي العالمي بأعلامه وأشكاله الفنية واتجاهاته الموضوعية، كما أن مصر هي التي أثّرت في بقية الأقطار العربية عن طريق التأليف الروائي والترجمة.

3 ـ حركية الرواية السعودية والسعودية وتشكلاتها:

" **بدأت مسيرة الرواية بما اصطلح عليه دارسو الرواية السعودية بمرحلة النشأة وهي مرحلة تمتد من عام 1930 تاريخ صدور رواية التوأمان إلى أواخر الأربعينات بصدور رواية البعث لمحمد على مغربي**"[1]. وهي فترة عقدين من الزمن واكبت بدء تكوين المجتمع السعودي وما صاحب فترة التكوين من استقطابات سياسية وقبلية وبناء مؤسسات الدولة الفتية حتى " **استقر المجتمع تحت الكيان السياسي الحالي، فكان المجتمع الثقافي في الحجاز**"[2]، أي مكة وجدة، على وجه الخصوص، هو السباق للتفاعل ثقافياً مع الأدب العربي في مصر والشام، بالإضافة إلى الأدب في المهاجر الأمريكية. " **جاءت نتيجة هذه التواصل ظهور جيل شاب متطلع للخروج من ظلال الثقافة التقليدية ومتطلع إلى الأخذ بالمكتسبات المتجددة في المحيط العربي**"[3].

لعبت الرواية العربية دوراً معاكساً للثقافة الاجتماعية المحافظة، من خلال البحث الدائم في المسكوت عنه في الخطاب الثقافي المحافظ "**ومن هنا وجدت الرواية نفسها إما**

[1] ـ الحازمي، منصور، فن القصة في الأدب السعودي الحديث. الرياض: دار العلوم، 1981، ص 36.
[2] . المرجع نفسه، ص: 42.
[3] . عبد الرحيم الكردي، السرد في الرواية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، 2006، ص: 47.

أن تهادن، أو تشق طريقها في البحث عن الممكن مرة ناقدة، ومرة كاشفة، ومرة محرضة وهكذا. ومن خلال استعراض مراحل تطور الرواية نجد أنّ الرواية ظلت مهادنة في مجمل حقبها باستثناء روايات التسعينات الميلادية وما بعدها"[1].

ولمقاربة أكثر وضوحاً فيما يتعلّق بتطور الرواية في سياق حركة التاريخ من ناحية وفي نموها في علاقتها بالمجتمع أو مفهوم الإيقاع الموضوعي، نسعى إلى الربط من خلال استعراض مراحل التطور التاريخي للرواية. والراصد يجد أربع مراحل زمنية شكلّت الإطار التاريخي لتطور الرواية، هي:

"ـ مرحلة النشأة

ـ مرحلة التأسيس

ـ مرحلة الانطلاق

ـ مرحلة التحولات الكبرى"[2]

تعكس هذه التقسيمات في بعض مظاهرها ملامح النمو الفني في التجارب الروائية غير أنه يمكن رصد طبيعة الموضوعات التي اقتربت منها الرواية في كل حقيبة من هذه الحقب، بل يمكن أيضاً قياس الجرأة الاستثنائية لبعض الأعمال في تناول موضوعات مناهضة للثقافة السائدة. ورغم أن هذه المراحل هي إطار تاريخي مألوف في كثير من التجارب الروائية، فإنها تظل لازمة مرجعية مهمة توفر بدورها نظرة شمولية. ورغم إقرارنا بهذه التقسيمات، فإننا سننظر لتاريخ الرواية من منظور آخر، نرى أنه يحقق عمقاً أكبر حيث يربط بين القيم الفنية والقيم الموضوعية في تطور الرواية.

[1] . عبد الرحيم الكردي، السرد في الرواية المعاصرة، مكتبة الآداب ،مرجع سابق ، ص:89.

[2] .حسين مناصرة، وهج السرد، دار الرياض، السعودية، 2001، ص:14.

3 ـ 1 ـ مرحلة النشأة :

" **استهلت الرواية السعودية مسيرتها بصدور رواية (التوأمان) لعبد القدوس الأنصاري وذلك في عام 1930م. وكأي بداية فقد جاءت رواية (التوأمان) ضعيفة من حيث مستواها الفني، ومحافظة في رؤيتها، حيث كان موضوعها الأساسي يعالج مشكلة العلاقة الحضارية بين الشرق والغرب**"[1].

ورغم أهمية الموضوع، فإنّ الصراع قد حسم فيه لبيان عظمة الشرق وفساد الغرب دون مراعاة لنمو الشخصيات وفقاً لأصول الفن الروائي. " **أبطال الرواية: رشيد وفريد توأمان عاشا تجربتين مختلفتين، رشيد الابن الذي تعلم في المدرس الوطنية كان أكثر التزاماً ورقياً علمياً وإنسانياً، بينما أخو رشيد فريد، الذي فضل أن يتعلم في المعاهد الأجنبية خسر حياته لأن هذه المعاهد دفعته للفساد حتى ذابت شخصيته وخسر نفسه ودينه ومجتمعه**"[2]. وهذه رؤية مسبقة ومتحيزة لم يترك الكاتب فيها للقارئ فرصة التأويل والاستنتاج، فجاءت الرواية فقيرة في مضمونها ضعيفة في بنيتها. إلى جانب رواية **التوأمان** ظهرت مجموعة روايات تتسق مع الخط الذي سلكته رواية التوأمان من حيث نزعتها الإصلاحية الاجتماعية مع فروق في درجات الوعي الروائي.

"**تأتي رواية (فكرة، 1948م) لأحمد السباعي بوصفها الرواية الثانية التي بدت أكثر تعبيراً عن التطلعات الاجتماعية الحديثة. فمن خلال البطلة فكرة التي تنظر إلى واقعها، وتنظر إلى ما هو أبعد من واقعها رغبة في تلمس سبل النهوض. وهو**

[1] . أحمد السباعي، تخلف الإنتاج الروائي في المملكة، دار العلوم، الرياض، 1981ص:72/71.

[2] . القحطاني سلطان سعد، الرواية في المملكة العربية السعودية، مطابع شركة الصفحات الذهبية، الرياض، 1998ص:126.

توجه نطق به أصحاب التجديد من الكتاب والأدباء من أمثال محمد حسن عواد وحمزة شحاتة وأحمد قنديل وغيرهم. وتلي هذه الرواية رواية (البعث، 1948م) لمحمد علي مغربي"[1].

تطرح إشكالية العلاقة الحضارية مع الآخر من خلال أسامه الزاهر الذي اضطره مرضه لأن يبحث عن العلاج في خارج البلاد. وهي بناء مجازي لفكرة الاستفادة من الآخر. " **فأثناء غيابه يكتشف ما ينقص مجتمعه، وكأن ضرورة التعايش مع الآخر أبعد من مستواها المادي إلى إمكانية الاستفادة من التجارب الإنسانية في تصحيح أوضاع مجتمعه. وتنتهي هذه المرحلة برواية (الانتقام الطبعي، 1954م) لمحمد الجوهري"[2].**

" **وقد تميزت هذه المرحلة بطولها الزمني بدءاً من عام 1930م إلى 1954م"[3].** ورغم هذا الطول النسبي فقد اتسمت هذه المرحلة بقلة الإنتاج الروائي، بالإضافة إلى ضعف المستوى الفني. كما غلبت على هذه الروايات النزعة الإصلاحية الاجتماعية.

3 ـ 2 ـ مرحلة التأسيس:

" **وتعد فترة الخمسينيات الميلادية فترة جمود روائي حيث لم تصدر رواية رواية الانتقام الطبيعي في عام 1954)، وهي فنياً أقرب روايات مرحلة النشأة. أما الرواية المؤسسة لهذه المرحلة فهي رواية ثمن التضحية لحامد دمنهوري التي صدرت**

[1] . أحمد السباعي، تخلف الإنتاج الروائي في المملكة السعودية، مرجع سابق، ص: 99.

[2] . منصور الحازمي، فن القصة في الأدب السعودي الحديث، دار الرياض، السعودية، 2000، ص:31.

[3] . أحمد السباعي، تخلف الإنتاج الروائي في المملكة السعودية، مرجع سابق، ص:74.

في 1959م"[1]، حيث شكلت قفزة فنية وبداية واعدة للتطور الفني في صناعة الرواية. فقد بدت أكثر الروايات استعداداً لتقديم رؤية جريئة مفارقة للواقع. وهو رواية ترصد ملامح التغير الاجتماعي في مكة في مرحلة الأربعينيات الميلادية من خلال نمو الشخصية الرئيسية أحمد منذ طفولته وحتى ذهابه إلى القاهرة لمواصلة دراسته.

للاقتراب أكثر من رواية ثمن التضحية نرى أن حبكة الرواية تدور حول أحمد الشخصية الرئيسية في الرواية وعلاقته بابنة عمه فاطمة الأمية التي أحبها منذ صغره. وعندما أنهى دراسة الثانوية، عقد قرانه بعد عودته من دراسته في مصر.

" **هناك في مصر يتعرّف على فائزة الوجه الآخر لفاطمة، لكنها متعلمة ومثقفة وهو الشيء الذي تفتقر إليه فاطمة. يناضل من أجل كبح جماح عاطفته التي انساقت وراء فائزة. ورغم أنه أحبها لذاتها ولثقافتها، فإنّه يحسم أمره وفاء لرباطه المقدس بفاطمة مضحياً بقناعته وإعجابه وحبه في سبيل الوفاء بعهده، وبعد عودته يجد فاطمة خير ثمن لتضحيته"**[2]، وهذا كتعبير عن ثمن تمسكه بالتقليد الاجتماعي.

" **وفي هذه المرحلة يصدر حامد دمنهوري روايته الثانية:ومرت الأيام، 1963 وإذا كانت قد حرصت الرواية على تقدم الملامح الاجتماعية في مكة وجدة من خلال سير الأحداث، فإنّها كانت أقلّ فنياً، حيث جاءت متراجعة عن المستوى الفني الذي بشرت به رواية ثمن التضحية، في الوقت الذي كان القارئ ينتظر نضجاً فنياً أكبر في رواية ومرت الأيام"**[3].

[1]. منصور الحازمي، فن القصة في الأدب السعودي الحديث، مرجع سابق، ص: 14.

[2]. سلطان سعد القحطاني، الرواية غي المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ص 126.

[3]. منصور الحازمي، فن القصة في الأدب السعودي الحديث، مرجع سابق، ص:184.

ويكاد عنوان الرواية يلخص سير الأحداث التي ترصد رحلة إسماعيل من مكة إلى جدة ثم إلى الرياض، حيث تقابلها رحلة أخرى من الفقر إلى الثراء. فإسماعيل الذي استفاد من فرص العمل مع شريكه اللبناني نبيل توفيق بعد أن ترك عمله الحكومي يكشف مجتمع الوافدين العرب الذين ساعدوا في بناء المجتمع في حقبة كان المجمع في بداية نهضته التعليمية والاجتماعية.

" **وفي حقبة الستينات يظهر إبراهيم الناصر بمجموعة أعمال روائية، ولعله الكاتب الأوحد الذي امتدت تجربته منذ أوائل الستينات وحتى الوقت الحالي. في هذه المرحلة أصدر روايتين هما؛ ثقوب في رداء الليل، 1961م، والرواية الثانية سفينة الموتى 1969م وأعاد نشرها في عام 1989م تحت عنوان: سفينة الضياع، وقد برّر الناصر إعادة الطبع بنفاد الكمية، لكنه لم يبرّر تغيير العنوان**"[1].

تطرح رواية **ثقوب في رداء الليل** أزمة العلاقة بين القرية والمدينة، وهو موضوع يطرح لأول مرة في الرواية السعودية منذ بداية ظهورها. وهذا الموضوع سيصبح في رواية الثمانينات من أكثر الموضوعات حضوراً وخاصة في روايات عبد العزيز مشري.

العلاقة بين القرية والمدينة بارزة في الرواية، حيث يكمن في اختلاف القيم من إنسانية النزعة إلى براغماتية نفعية، ففي رواية ثقوب في رداء الليل تضطر العائلة إلى العودة للقرية رغبة في استعادة قيمها التي بدت غريبة في عالم المدينة، وإذ تعود العائلة للقرية يُلمح إبراهيم الناصر إلى فشل التعايش بين القيم الأصيلة وبين القيم المستحدثة في المدينة.

[1] . محمد علي الأفغاني، الرواية العربية وحاجتنا إليها، مجلة المزهل، ع 56، 6ماي،1941،ص:5.

روايـة **سـفينة المـوتى** فهـي تقـدم الوجـه المـؤلم للمدينـة، حيـث تـدور الأحـداث في المستشفى المركزي في الرياض في مرحلة الستينات." **قسوة العنوان تبرره أحداث الرواية التي يتصاعد منها رائحة الموت. وهي إجابة رمزية لتفسخ القيم في المدينة وتسجل فترة الستينات الميلادية أول حضور للرواية النسائية في المشهد الروائي السعودي**"[1].

لعلّ الأسئلة التي تثير اهتمام الباحث هي: كيف تحقق ظهور النص الروائي النسوي السعودي؟، وكيف أثبت وجودة في ظل انغلاق المجتمع؟، وما هي تداعياته بالنسبة لمسيرة الرواية. وكيف يمكن تفسير ظاهرة تأخر تعليم الفتيات النظامي إلى فترة الستينيات الميلادية وظهور الرواية النسائية؟.

أمّا بالنسبة لمغامرة المرأة مع كتابة الرواية، " **يرى جلّ النقاد أنّ قراءة الإنتاج الروائي النسائي في السعودية مرتبط بالتحول التاريخي، وهذا ما يؤكد أن الرواية حركة في قلب التاريخي غير منفصلة عنه، تعيش بداخله، وليس في خارجه**"[2].

3 ـ 3 ـ مرحلة الانطلاق:

" **تنطلق هذه المرحلة مع بدء الثمانينيات الميلادية، حيث تبدأ مسيرة التنمية الاقتصادية وما واكبها من طفرات اقتصادية واجتماعية. وتعد مرحلة الثمانينيات الميلادية هي مرحلة بداية انفتاح المجتمع وتحسن وضعه الاقتصادي وزيادة رقعة التعليم وتنوع قنواته وبداية مخرجاته التي أخذت تلامس حركة المجتمع**"[3].

[1] . عبد الرحمن الوهابي، الرواية النسائية السعودية والمتغيرات الثقافية، دار العلم و الإيمان للنشر والتوزيع، القاهرة، 2009، ص:56.

[2] . عبد الرحمن الوهابي، الرواية النسائية السعودية، مرجع سابق، ص:58.

[3] . معجب الزهراني، مرجع سابق، ص: 15.

بالإضافة إلى الخروج الكبير لشرائح اجتماعية إلى خارج الحدود لغرض الدراسة أو التجارة أو السياحة، وهو ما ترتب عليه من تفاعل للتجارب والقناعات واكتشافات معرفة وإنسانية عميق التأثير سلباً وإيجاباً في تكون المجتمع السعودي. " **ويسجّل لهذه المرحلة والتي تليها بدء تسارع إيقاع الإنتاج الروائي وزيادة تراكمه وتنوع موضوعاته وتطور تقنياته. فإذا كانت المرحلتين الأوليين (النشأة والتأسيس) قد ساهمتا في صياغة المشهد الروائي، فإنهما قد عجزتا عن تحقيق اختراق ملحوظ سواء في زيادة المنتج الروائي الذي ظل في خانة العشرات لأكثر من 50 عاماً، في تحقيق حضور لافت للرواية مقارنة بالشعر في مسيرة الأدب السعودي**"[1].

وإذا كانت الرواية السعودية في مرحلة الثمانينيات قد عبرت نفق التباطؤ، وتجاوزت هشاشة التجربة الفنية والفكرية، فإن ذلك لم يأت طفرة، بل اتسم بالتدرج في الحضور على أكثر من مستوى. " **ويمكن أن نعتبر روايات عبد العزيز مشري مرحلة انتقال من البطء في صناعة الفعل الروائي إلى إيقاع أكثر تسارعاً من ناحيتين:**

أولا: التراكم الروائي الذي قدمه الكاتب، حيث قدم خمس روايات خلال عشر سنوات هي الوسمية، والغيوم ومنابت الشجر، وريح الكادي، والحصون، وصالحة في عشق حتى. ثانياً: تقديمه لرؤية اتسمت بالبحث عن نقاء الإنسان في واقع متغير"[2].

[1]. سلطان بن سعد القحطاني، الرواية في المملكة العربية السعودية، شركة الصفحات الذهبية، الرياض، 1998، ص: 89.

[2] . حسن بن حجاب، معجم الإبداع الأدبي في المملكة العربية السعودية، نادي الرياض الأدبي، الرياض، 2010، ص:56.

وتبدو رواياته للوهلة الأولى معادية للتمدن، غير أنها في حقيقة الأمر، تطرح سؤال الهوية. فقد رمز لانهيار القيم في رواياته بأزمة العلاقة بين القرية والمدينة من حيث استقطاب الإنسان خارج فضاء حضوره التقليدي. " **لم يكن حضور المشري طارئاً في فضاء الرواية فقد بدأ كاتباً للقصة القصيرة حتى عام 1986 عندما أصدر أولى رواياته (الوسمية)**"[1].

ورغم الحضور الكثيف للمشري فقد ظل وحيداً في فترة الثمانينات إلا إذا استثنينا مجموعة من مجموعة من الكتاب والكاتبات منهم، " **رجاء عالم ورواية 4 صفر ، عبد العزيز الصقعبي ورواية رائحة الفحم 1988، وحمزة بوقري ورواية سقيفة الصفا 1984 وهي أسماء حضرت بتجاربها الأولى، حيث لم تترك أثراً كبيراً في المشهد الروائي باستثناء رواية 4 / صفر التي فازت بجائزة ابن طفيل دلالة على جودتها الفنية، رغم أنها الرواية الأولى للكاتبة**"[2]. فقد كان المشري أكثر الكتاب حضوراً، وأكثرهم اهتماماً بموضوع محدد دارت حوله معظم رواياته، وهو موضوع العلاقة بين القرية والمدينة، وربما أكثرهم جودة وفنية، لذا فهو يُعد كاتب هذه المرحلة بلا منازع عطفاً على ما تقدم.

[1]. محمد بن عبد الرزاق، الرواية العربية وبداياتها في المملكة، مجلة الجوبة، ع35، 2012، ص:11.

[2]. حسن بن حجاب، معجم الإبداع الأدبي في المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ص:14/13.

3 ـ 4 ـ مرحلة التحولات الكبرى

غير أن التحول المؤثر في مسيرة الرواية السعودية يأتي في فترة التسعينيات الميلادية وبداية الألفية الثالثة، من حيث احتلالها للمشهد الأدبي، " **ومن حيث قدوم أسماء من خارج الكتابة السردية التقليدية للإسهام في كتابة الرواية مثل تركي الحمد الأكاديمي وغازي القصيبي الشاعر، ومن حيث تعزز تجارب سردية بشكل أكبر حضوراً مثل روايات عبده خال، وبروز أسماء روائية شابة مثل يوسف المحيميد، ومحمد حسن علوان، وعبد الحفيظ الشمري، وعبد الله التعزي**"[1].

إضافة إلى ذلك، حضور المرأة بصفتها الروائية، مثل رجاء عالم، ونوره الغامدي وليلى الجهني، ومها الفيصل، ونداء أبو علي، ورجاء الصانع، وبدرية البشر، وأميمة الخميس وغيرهن.

كلّ ذلك يطرح تساؤلاً حول طبيعة التحول. " **واضح أن التحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية كانت عميقة الأثر في السياق الروائي إلى حد بعيد.** " **ففي مطلع التسعينيات فوجئ العالم بغزو الكويت ووقوع المنطقة بأسرها في دوامة حرب الخليج التي ما زالت تداعياتها تتلاحق وتتجدد سياسياً وعسكرياً واقتصادياً حتى يومنا هذا؛ مما جعلها حرباً تفضي إلى حرب أخرى وربما إلى حروب أخرى**"[2]. وهذا ما انعكس تأثيره على النشاط الأدبي، و بالأخص على الرواية التي لم تعد لها صدى، ففي تلك الفترة لا يهتم الناس إلا بأحداث الحرب والتطورات السياسية و العسكرية.

[1] . نبيل سليمان، فتنة السرد والنقد، دار الحوار للنشر و التوزيع، اللاذقية، سوريا، ط1، 1994، ص:65.

[2] . المرجع نفسه، ص:69 .

" هناك حدث لا يقل أهمية وهو " **انفتاح المجتمع بشكل لافت منذ أوائل التسعينيات من خلال الفضائيات التلفزيونية والإنترنت، أما الحدث الأبلغ تأثيراً ليس على المجتمع السعودي فحسب، بل على العالم العربي والإسلامي قاطبة فهو أحداث 11 سبتمبر في 2001 وما ترتب عليها من تبعات على العالم العربي**"[1].

ماذا يمكن أن يكون حال الرواية في واقع مضطرب ومتغير، هل يمكن عزل حضورها اللافت عما يجري، والقول بأنها طفرة فنية فقط؟ إن قولاً مثل هذا يصلح أن يكون مدرسياً صرفاً ينظر للظواهر بمعزل عن الحراك الاجتماعي. إنّ شرط التغير قد وقع، والرواية ليست إلا استجابة في بعض حضورها لهذه التغيرات القسرية.

"**إذا كانت الرواية تعمل في بيئة محافظة، فإنها تتمرد لا ملغية للمحافظة، بل مسائلة لضروراتها ومنطقية ممارستها. من هنا يعلو صوت الروائي ضاجاً بالشكوى ليس على سبيل الخطابية والحماس، بل على سبيل استبطان التجارب الفردية لشخوص أعماله وربطها بالكليات الاجتماعية في علاقة حتمية**"[2].

فما معنى أن يترك الشاعر غازي القصيبي فضاءه الشعري متسللاً إلى خيمة الروائيين مقدماً للمكتبة الروائية السعودية العديد من الروايات مثل شقة الحرية والعصفورية وغيرها من الروايات التي إن لم تكن صادمة، فهي لم تكن تقليدية لا في موضوعاتها ولا في تقنياتها السردية.

[1] . حسن حجاب الحازمي، البناء الفني في الرواية السعودية(رسالة دكتوراه)، جامعة محمد بن سعود، الرياض، 2006، ص:30.

[2] . يحي الساعاتي، الأدب العربي في المملكة السعودية، دار العلوم، الرياض، 2003، ص:23.

كما أنّ قدوم تركي الحمد وهو المفكر وصاحب الرأي والأكاديمي ليكتب رواية أشبة بالسيرة أو سيرة أشبه بالرواية، فلا فرق، لأنّ الغاية كانت لديه تحريك سكون المجتمع المحافظ. وقد فعل حتى غدت راوياته تمثل النموذج في كسر التابوهات الاجتماعية. "**جاءت ثلاثيته(أطياف الأزقة المهجورة 1996- 1998) بأجزائها الثلاثة، وهي: (العدامة، الشميسي، الكراديب) فاتحة في القول الروائي المحلي**"[1].

العدامة جاءت كاشفة لحركة التنظيمات اليسارية في المملكة في فترة الستينيات والشميسي تماهت مع الذات في صبواتها وتجرأت على تقديم العلاقة بين الرجل والمرأة بطريقة غير مألوفة في العرف الاجتماعي المعلن. أما ثالثة الأجزاء فكانت الكراديب وهو جزء يقدم تجربة البطل هشام العابر خلف قضبان السجن السياسي.

هذان الاسمان، القصيبي والحمد غير الروائيين أصلاً، سيبقيان طويلاً في ذاكرة المشهد الروائي، فهما اللذان صنعا إيقاع الرواية المتسارع، وحرضا جيلاً من الكتاب والكاتبات على جرأة غير معهودة في الطرح الروائي. فالروائي لم يعد يحاذر مخاطر الكتابة، بقدر ما يسعى إلى تقديم رؤيته بعيداً عن حسابات المجتمع المحافظ.

" **يشكل عبده خال في هذه الحقبة اسماً لامعاً في كتابة الرواية المختلفة ذات النكهة الشعبية والأسطورية وخاصة في روايته الأولى (الموت يمر من هنا، 1995م). عندما ظهر عبده خال على المشهد القصصي بمجموعته القصصية الأولى (حوار على بوابة الأرض، 1987م)**"[2].

[1] ـ سلطان سعد القحطاني، الرواية غي المملكة العربية السعودية، الرياض: مطابع شركة الصفحات الذهبية، 1998، ص :126.

[2] ـ سلطان سعد القحطاني، الرواية غي المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ص: 133.

كان جيل محمد علوان وجار الله الحميد وعبدالله باخشوين وحسين علي حسين قد استقرت أدواته الجمالية والفكرية في كتابة القصة القصيرة، ولم يبق إلا تتويجها بكتابة الرواية، لكن أياً من هؤلاء الكتاب لم يتقدم لكتابة الرواية. غير أن عبده خال، وجيله من بعده، يخرج عن المألوف ويقدم مشروعه الروائي الذي ازداد جرأة ونضجاً فنياً مع تزايد أعماله حتى بلغت ست روايات.

عبده خال كتب القصة وعينه على الرواية وظل يصدر قصصه القصيرة، حتى فاجأ المتابعين بكسر الجمود الروائي بإصدار " **رواية الموت يمر من هنا في عام 1995م. وقبل أن يأخذنا الظن بأنها ستكون تجربة يتيمة، فإن عبده خال اندفع يكتب رواية متطورة متوازنة بين حاجته للكم من ناحية، ومراعاته للجودة السردية من ناحية أخرى حتى توجها برواية (الطين، 2001م)**"[1]. لقد كانت مرحلة التسعينيات وخاصة أواخرها وما بعدها مرحلة روائية خصبة اندفع فيها الكتاب الأحدث سناً إلى تقديم روايات مهمة على صعيد التطور التقني من أمثال: " **عبد الله التعزي وروايته (الحفائر تتنفس 2001م)، ومحمد حسن علوان وروايته (سقف الكفاية 2002م) ويوسف المحيميد وروايته (فخاخ الرائحة، 2002م)، وعبد الحفيظ الشمري وروايته(فيضة الرعد 2002م)، وإبراهيم شحبي وروايته (أنثى تشطر القبيلة 2002م)**"[2]. كما أن هناك كتاباً استسهلوا كتابة الرواية، فقدموا أعمالاً تتسم بالضعف الفني، ربما أغراهم على كتابتها الحضور الإعلامي الذي حظي به كتاب الرواية بالإضافة إلى غياب جدية المتابعة

[1] . أحمد السباعي، فن القصة في الأدب السعودي الحديث للحازمي، الرياض، دار العلوم، 1981، ص 71 – 72.
[2] . المرجع نفسه، ص: 145.

النقدية. فالنقد كان حاضراً، غير أنه كان في غالبه صحفياً مجاملاً وغير جدي في طروحاته وقراءاته.

4 ـ الرواية النسائية وإثبات الوجود التاريخي

" يذهب دارسو الرواية إلى أن بداية ظهور الرواية النسائية السعودية كان في أوائل الستينات الميلادية عندما بدأت سميرة خاشقجي تصدر رواياتها خارج المملكة. وليس هذا التاريخ مهماً في ذاته، بل أهميته تكمن في علاقته بتاريخ صدور رواية الرجل في عام 1930م عندما أصدر عبد القدوس الأنصاري رواية التوأمان. إذن، ثلاثون عاماً تفصل بين صدور رواية الرجل وصدور رواية المرأة"[1].

إنّ هذا الفارق الزمني يؤكد حضور الرجل، ثقافة وكتابة في سياق الثقافة المحلية في الوقت الذي لم تجد فيه المرأة فرصة الحضور لأساب اجتماعية محافظة، حيث لم يكن لها نصيب في مسيرة التعليم رغم ضعف هذه المسيرة وبدائيتها في بداية عهد البلاد بهذه المسيرة، وعليه فإن التعليم يعد القياس الأنسب للبحث في تحيز المجتمع ضد المرأة.

" المرأة لم تحض بالتعليم النظامي إلا في الستينات الميلادية، وهي المرحلة التي تزامنت مع صدور الرواية النسائية. فكيف تكتب المرأة رواية إبداعية وهي غير مؤهلة للقراءة والكتابة أصلاً؟ فهل يستقيم ذلك مع طبيعة الأشياء؟ إن الرواية خاصة والأدب الفصيح عامة هو ناتج ثقافة القراءة والكتابة، ليس على المستوى الإجرائي، بل على المستوى المعرفي"[2].

[1] . معجب الزهراني، ربيع الرواية السعودية، جاذبية الخطاب الروائي ودلالاته، الجوبة، السعودية ،2012 ،ص:35.

[2] . محمد الوهابي عبد الرحمن، الرواية السعودية النسوية،دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، الرياض،ط،2010 ،2ص:.145

معنى هذا الكلام أنّ حركة التعبير الأدبي ليست حركة فردية تتم من طرف واحد، إذ لا بد من سياق اجتماعي وثقافي يتلقى ويتفاعل حتى تتحقق دائرة التواصل والتأثير. ولا أعتقد أن أحداً يستطيع أن يجزم بوجود الشرط الثقافي والمعرفي بالنسبة للمرأة في تلك الحقبة فضلاً عن أبجدية القراءة والكتابة. فكيف نوفق بين روايات صدرت في تلك الحقبة وأرخت لبداية الرواية النسائية وبين غياب تعليم الفتيات النظامي حتى ذلك التاريخ.

" **ولعلّ الاحتجاج بكفاية التزامن بين صدور الرواية النسائية وبداية التعليم النظامي ليكون سبباً في التأريخ لبداية الرواية المسائية، لا ينهض، في الحقيقة، ليكون حجة على بداية الرواية النسائية. ذلك أن ظروف بداية صدور الرواية كان بعيداً عن السياق الطبيعي لنمو المجتمع. فقد جاء صدور الرواية الأولى لسميرة خاشقجي في حين كانت تجربة التعليم النسائي النظامي في المجتمع السعودي ما تزال في خطواتها الأولى**"[1].

معنى هذا أنّ التأثير لأيِّ مسيرة تعليم، يبدأ مع مخرجات التعليم التي تحتاج إلى قرابة عشرين عاماً من بداية مسيرتها على أقل تقدير حتى يمكن أن تمارس ترف الكتابة والنشر وتعاطي الأدب وتذوقه. علاوة على ذلك، فإنّ معجب الزهراني قد بين أن " **التعليم حتى أوائل الثمانينات الميلادية لم يتجاوز الثانوي للكثير من الفتيات. كما أن تجربة الكاتبة سميرة خاشقجي الثقافية تجربة خارجية، حيث تعلمت واطلعت على جنس الرواية وجربت الكتابة وتلقت أصداء قراءة أعمالها**"[2].

[1] . حمد الوهابي عبد الرحمن، الرواية السعودية، مرجع سابق، ص:147.

[2] . المرجع نفسه، ص: 149.

إضافة إلى ذلك، لا يجب أن يغيب عن تفكيرنا أن صدور الروايات الأولى كان خارج المملكة العربية السعودية، " **وهو أمر يضاف إلى جملة الأسباب التي تؤكد صعوبة التأريخ لصدور الرواية النسائية بداية الستينات الميلادية التي تعد البداية الأولى لانطلاق التنمية الاجتماعية الموجهة للمرأة**"[1].

ما يود أن يصل إليه الباحث أن الروايات التي صدرت في الستينات حتى مطلع الثمانيات ليست نتاج البيئة الاجتماعية والتعليمة للمجتمع السعودي، بل نتاج تجارب نسائية فردية تنورت تعليمياً وثقافياً في بيئة خارج المجتمع السعودي.

" **رغم نسبة الأعمال إلى هوية كاتباتها، فهي نسبة تتوخى الهوية الوطنية، وليس هوية التكوين الثقافي والاجتماعي للفرد. إنّ الانتماء للهوية الوطنية رسمي، لا يشترط المعايشة والتفاعل، بل يكتفى بتسجيل الانتساب للهوية مع حرية اختيار مكان الإقامة داخل أو خارج الوطن وفقاً لظروف الفرد ونمط معيشته وارتباطاته**"[2]، معنى هذا أنّ الهوية الثقافية والاجتماعية بالنسبة للفرد تصبح حتمية لنسبة الأعمال الأدبية لسياقها الاجتماعي والثقافي.

" **يمكن النظر في روايات سميرة خاشقجي وهدى الرشيد وهند باغفار الصادرة في الستينات والسبعينات الميلادية، فهي أعمال تقدم دلالة حية على هذا النمط من الكتابات التي استفادت من التربية الثقافية الخارجية في تقديم هذه الروايات ونسبتها إلى الرواية السعودية بحكم انتمائهن الوطني لا الثقافي، وأيضاً فوزية أبو خالد**

[1] . ينظر: معجب الزهراني، ربيع الرواية السعودية، مرجع سابق،ص: 77.

[2] . علي الشدو، ما قبل البدايات في مسيرة الرواية النسائية في السعودية، دار الرياض، السعودية، 2010، ص:140.

وشريفة الشملان، وغيرهن قد بذلن مجهوداً كبير في التعليم والتثقف في بيئات أخرى وفرت لهن ما لم يجدنه في بيئتهن الاجتماعية المحلية"[1].

من خلال قراءتنا لمسيرة الروائية **سميرة خاشقجي**، على سبيل المثال، وجدنا أنها تربت تعليمياً وثقافياً وقيمياً خارج المجتمع السعودي، ومعظم رواياتها تدور في سياق غير المجتمع السعودي مثل رواية (ذكريات دامعة) أو رواية (بريق عينيك). وحتى الروايات مثل (قطرات من الدموع)، التي كتبتها عن المجتمع السعودي تعد كتابة من الخارج أفكارها مسبقة وحوادثها جاهزة لتجيب عن قلق الكاتبة، لا أن تعالج التكوينات الاجتماعية بواقعية شديدة الخصوصية والصلة بالمجتمع في حركته اليومية. " **ولا تخرج رواية (البراءة المفقودة، 1972م) لهند باغفار، ورواية هدى الرشيد (غداً سيكون الخميس 1977م) وهما روايتان صادرتان في فترة السبعينات الميلادية، عن معالجة بعيدة عن أجواء البيئة السعودية، حيث تدور أحداث الروايتين في بيئتين خارجيتين"[2].**

وفي المقابل، نلحظ في الروايات النسائية السعودية التي صدرت في فترة التسعينيات الميلادية وما بعدها تغيراً جوهرياً، حيث نلحظ عمق المعالجات الروائية وقدرتها على إحداث صلة بالواقع اليومي، صلة نرى أنها نتاج حركة طبيعية لسياق ثقافي بدأ تشكله في أوائل الستينيات الميلادية، حيث وضع تنوير المرأة في الحسبان لأول مرة. ويمكن أن نستحضر في هذا السياق مجموعة من الروايات النسائية التي تجيب على فرضية الرواية من داخل السياق الثقافي لا من خارجه.

[1] . أحمد السباعي، فن القصة في الأدب السعودي الحديث للحازمي، مرجع سابق، ص: 163.

[2] . يوسف المحيميد، تأملات في الرواية السعودية الجديدة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2008، ص: 527.

" **المتأمل في رواية ليلى الجهني (الفردوس اليباب، 1998م)، ورواية نورة الغامدي (وجهة البوصلة، 2002م)، ورواية (بنات الرياض، 2005م)، وهي الروايات الأولى لكل واحدة منهن، يلمس مدى أهمية التكوين الثقافي في توجيه مسار هذه الروايات، وجعلها ذات قيمة داخل سياقها الاجتماعي والثقافي**"[1]. فهن وغيرهن كن نتاج تكون ثقافي عرفن أبعاده فدخلن في جدلية عميقة معه، ولم تعد هؤلاء الكاتبات وغيرهن متلقيات، بل أضحين منتجات للاختلاف، فحققت رواياتهن أعلى مقروئية ممكنة في سياق ثقافي واجتماعي آخذ في التغير.

وعليه، فلا يمكن أن تكون الرواية إلا مخاض تجربة مجتمع يبني كاتبتها ويسلحها بقدر من الحريات العامة، مثل حرية التعليم. " **إنّ البداية المفترضة للرواية السعودية التي ولدتها تجربة تعليم الفتيات النظامي يمكن رصد ملامحها مع بدء صدور روايات كاتبات الثمانينيات من أمثال أمل شطا في روايتها (غداً أنسى، 1980م)**"[2]. إلى جانب " **رجاء عالم في روايتها 4 صفر، 1987م، وبهية بوسبيت في روايتها درة من الأحساء، 1987م، وصفية عنبر في روايتها وهج من بين رماد السنين 1988م، وصفية بغدادي في روايتها ضياع والنور يبهر، 1987م**"[3].و تجربة 4 صفر ترتقي إلى الرواية الفنية الحديثة بالمقارنة مع الروايات الأخرى.

رغم قلّة المنتوج الروائي وضعفه الفني باستثناء نسبي لرواية 4/ صفر، فإنّ هذه الحقبة تمثل رمزياً، بالنسبة للمرأة، اللحظة التي بدأت تحيك خطابها الروائي وتعلن بدء إسهامها الثقافي والإبداعي. غير أن تنامي الرواية النسائية وحضورها الفاعل تأخر قليلا

[1]. حسين المناصرة، قراءات في الرواية السعودية، دار الفارابي، بيروت، ط1، 2008م، ص:95.

[2]. منى المديهش، لغة الرواية السعودية – دراسة نقدية)، دار المفردات للنشر والتوزيع، الرياض، 2009م، ص:236.

[3]. المرجع نفسه، ص:66.

وهذا إلى غاية التسعينات، " **ففي نهاية التسعينيات الميلادية مع الموجة الجديدة من الروايات التي وصلت إلى ذروتها في المقروئية بصدور رواية بنات الرياض في عام 2005**"[1] حيث حققت أعلى مقروئية ليس بالنسبة للرواية النسائية فحسب، بل للرواية السعودية عموماً.

روايات هذه المرحلة على قلتها ركزت على قضايا المرأة في المجتمع السعودي من حيث إشكالية وجودها في مجتمع محافظ وضرورة حصولها على حقوقها الاجتماعية. وإذا كان هذا الأمر غير مستغرب بالنسبة للرواية التي كتبتها المرأة، " **فإن تركيز روايتي الناصر والجمعان على المرأة وتأكيد حقوقها ودورها في المجتمع، تعدان إشارة تنويرية لا بدّ من الاحتفاء بها. وأحسب أن هذه هي المرأة الأولى التي يلتفت فيها روائي إلى تقديم قضية المرأة في عمله بهذا الاهتمام الكبير. وقد نستثني رواية أحمد السباعي فكرة 1947م**"[2]. لا يكتمل الحديث عن تجربة الرواية إلا بالحديث عن دور المرأة في كتابة الرواية. فالحضور الفعلي للكتابات النسائية الروائية بدأت في حقبة الثمانينيات الميلادية من خلال: أمل شطا، ورجاء عالم، وبهية بوسبيت، وصفية بغدادي وصفية عنبر.

" **توقف إسهام المرأة تقريباً حتى مرحلة التسعينيات الميلادية عندما بدأت رجاء عالم في تقديم تجربتها المختلفة كما في رواية(مسرى يا رقيب، 1997م). ورواية (خاتم 2003م)**"[3]. فهل نستطيع أن نقول إنّ الرواية في مرحلة الإيقاع المتسارع قد امتلكت زمام المبادرة في التوجيه وبث رسائلها التنويرية بعيداً عن سلطة المجتمع

[1] ـ معجب الزهراني، ربيع الرواية السعودية، جاذبية الخطاب الروائي ودلالاته، الجوبة، السنة3 ، العدد 35، 2012، ص:52.

[2]. عبد الرحمن الوهابي، الرواية النسائية السعودية والمتغيرات الثقافية، دارالعلم والإيمان ، القاهرة،2010، ص:12.

[3]. المرجع نفسه، ص:11.

المحـافظ؟. الحقيقـة العلاقـة بـين المحافظـة والروايـة، العلاقـة ضـدية دائمـاً، لأنّ الثقافـة المحافظة لها اشتراطاتها التي تجتمع فيها عوامل الديني والسياسي والقبلي، وفي المقابل فإنّ الرواية لا تصبح رواية مؤثرة في سياقها الخارجي إلا إذا جاءت وفقاً لاشتراطات الفن الروائي ذاته ووفقاً **لرؤية** وموقف كاتبها من قضايا مجتمعه.

خلاصة:

نستطيع أن نقول عن تشكّل النص الروائي المتمثل في رواية الحمار الذهبي، أنّه بداية الإبداع السردي، ورغم ما يقال عن أسبقية رواية رواية دونكيشوت للكاتب الإسباني سرفانتيس، إلّا أنّ مجال بحثنا انصب حول مدى تأثير الرواية العجائبية على غيرها، وبالخصوص الرواية العربية، وكيف تشكلت هذه الأخيرة.

كما عرفنا أنّ تشكل الرواية السعودية في مرحلة الإيقاع المتسارع قد امتلكت زمام المبادرة في التوجيه وبث رسائلها التنويرية بعيداً عن سلطة المجتمع المحافظ، أم أنها خطوة في طريق طويل تجاهد فيه الرواية لتغيير المفاهيم وتأكيد قدرتها على النفاذ إلى عمق المجتمع. كما أنّ حقيقة العلاقة بين المحافظة والرواية علاقة ضدية دائماً، لأنّ الثقافة المحافظة لها اشتراطاتها التي تجتمع فيها عوامل الديني والسياسي والقبلي، وفي المقابل فإنّ الرواية لا تصبح رواية مؤثرة في سياقها الخارجي إلا إذا جاءت وفقاً لاشتراطات الفن الروائي ذاته ووفقاً **لرؤية** وموقف كاتبها من قضايا مجتمعه.

كما لاحظنا في الروايات النسائية السعودية التي صدرت في فترة التسعينيات الميلادية وما بعدها تغيراً جوهرياً، حيث نلحظ عمق المعالجات الروائية وقدرتها على إحداث صلة بالواقع اليومي، صلة نرى أنها نتاج حركة طبيعية لسياق ثقافي بدأ تشكله في أوائل الستينيات الميلادية حيث وضع تنوير المرأة في الحسبان لأول مرة. ويمكن أن نستحضر في هذا السياق مجموعة من الروايات النسائية التي تجيب على فرضية الرواية من داخل السياق الثقافي لا من خارجه.

ومن خلال دراستنا التطبيقية سنكتشف عمق هذا السياق التاريخي الاجتماعي، من خلال معاناة المرأة السعودية من ظلم تقاليد وعادات المجتمع، وسنركز على دراسة العنف بأشكاله وتمظهراته في الخطاب الروائي السعودي، ونستشف ذلك في رواية أنثى العنكبوت لقماشة العليان.

الفصل الاول

العنف وتمظهراته في الرواية العربية

تمهيد:

تعدّ ظاهرة العنف *Violence* من الظواهر المتفشية في المجتمعات سواء العربية أو الغربية فهو قديم قدم الوجود منذ بداية التاريخ حيث شهدت البشرية أحداثاً كثيرة تميّزت بالعنف، لذلك أصبح من أكبر مشكلات العصر التي باتت تشغل الفكر الإنساني خاصة هذا وبالرغم مما توصل إليه الإنسان من تقدّم وتطوّر وتحضّر هائل في حياته المعيشيّة إلّا أنّ قاعدة البقاء للأقوى لا تزال موجودة.

وقد لوحظ في السنوات الأخيرة في المجتمع العربي شيوع كلمة العنف، فأصبحت أكثر الكلمات تداولا في إعلامنا وفي الأحاديث اليومية العادية. كما ارتبطت بكثير من الأحداث والظواهر، مثال ذلك التطرف، العنف، العنف المجتمعي، العنف الأسري وتزداد الصورة وضوحا نتتبع نمط جرائم القتل في السنوات الأخيرة على الرغم من كون القتل فعلا شديد العنف في حد ذاته. فكلمة العنف تستخدم كإستراتيجية لتحقيق بعض المطالب، يمارسه الفرد ضد فرد أو جماعات أخرى في المجتمع مما ينتج عنه خسائر مادية ومعنوية، وبالتالي من الأساليب السلبية المنتشرة في العالمين العربي والغربي.

1 ـ التعريف اللغوي والاصطلاحي للعنف:

لقد ورد ذكر مصطلح العنف في العديد من الدراسات النقدية ، وكثر الإختلاف حولها ، وقبل الولوج إلى مفهومه الإصطلاحي كان لزاما علينا التطرق الى مفهومه اللغوي :

أ ـ التعريف اللغوي:

ـ في لسان العرب:" **العنف الخرق بالأمر وقلة الرفق به، وهو ضد الرفق، وعَنُفَ به وعليه يعنف والتعبير عنفاً وعنافة وأعنفه، وعنفه تعنيفاً. وهو عنيف إذا لم يكن رفيقاً في أمره. واعتنف الأمر أخذه بعنف واللوم**".[1] بمعنى أنّ العنف ضد الرفق، وهو الأخذ باللّوم.

ـ في المعجم الوسيط: (عنف) به، وعليه، عنفا وعنافة أخذه بشدة وقسوة و(اعتنف) الأمر أخذه بعنف".[2] وهذا يعني أنّ العنف هو القسوة أو الوحشية ضد الفرد أو المجتمع.

ب ـ المعجم الفلسفي:

" **العنف مضاد للرفق، ومرادف للشدة والقسوة، والعنيف هو المتصف بالعنف فكل شيء شديد يخالف طبيعة الشيء ويكون مفروضا عليه من خارج فهو بمعنى ما فعل عنيف**"[3] ، ويقصد بهذا أنّ العنف سلوك عدواني يمارسه الشخص المتصف بالعنف، تجاه شخص آخر أو جماعة أخرى.

---

1 ابن منظور، لسان العرب، مادة عنف، المجلد الثالث، دار صادر، لبنان، ص: 257،258.

2 معجم الوسيط مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، م1، ط1، 2004، ص: 231.

3 جميل صليب، المعجم الفلسفي، ج 2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982، ص: 112.

"**كلمة العنف مشتقة من الكلمة اللاتينية (*violore*) التي تعني ينتهك أو يؤذي أو يغتصب، فالعنف انتهاك أو أذى يلحق بالأشخاص والأشياء**"[1] بمعنى أنّ العنف قوّة تستخدم للانتهاك والأذى الذي يلحق بالأشخاص.

وقد ذكر قاموس ويبستر، *webster* أن العنف هو" **القوة الجسدية التي تستخدم للإيذاء وللإضرار**"[2]، ويقصد بهذا أنّ العنف قوّة جسديّة تصدر ضد النّفس أو ضد أيّ شخص آخر بصورة متعمّدة لإلحاق الإيذاء والضرر به.

ج ـ التعريف الاصطلاحي:

قد وردت تعريفات عدة حول العنف في الجانب الإصطلاحي لما له من دلالات مختلفة فهو مقرون بالظروف المحيطة به ، فتعريفه في نظر علماء النفس يختلف عن علماء الإجتماع والقانون ، ونوضح كل هذا من خلال هذه التعاريف الموجودة في الأسفل :

ـ العنف في الفكر الاجتماعي:

يعرفه إيميل دوركايم *Emil Durkeim* أنّه " **ظاهرة ثقافية أتت مع رياح التطوّر الإجتماعي مع تحوّل المجتمعات الإنسانية من مجتمعات بسيطة إلى مجتمعات مركبة**".[3] بينما وجد كارل ماركس *Karl Marx* " **أنّ العنف هو سمة للحالة الاجتماعية التي أفسدها الاستئثار بوسائل الإنتاج، فالتنافس بين الناس ذو أصل اجتماعي يتعلّق بملكية وسائل الإنتاج، لذلك فإنّ الصراع ليس بين الجميع ضد الجميع كما ذهب (هوبز) إنّما هو صراع بين الطبقات**".[4]

---

1 المرجع نفسه، ص 120.

2 *Webster's delusce , unabridged dictionary,secondetion,new yorke sinonschuster, 1979,p 22.*

3 نقلا عن: علي أسعد وطفة، بنية السلطة وإشكالية التسلط التربوي، مركز الدراسات بيروت، 1999، ص: 152.

4 بودون، وف بوريكو، المعجم النقدي، تر، سليم حداد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت،1986، ص: 395.

ونستنتج من هذه التعاريف أنّ العنف من المنظور الاجتماعي ظاهرة ثقافية تمارس القوة لتحقيق أغراض وأهداف يرفضها المجتمع، حيث نلاحظ أن الناس يتنافسون فيما بينهم للاستحواذ على أكبر قدر ممكن من الممتلكات وبالتالي يصبح الصراع ضد الجميع، وليس بين الجميع، كما أنه ناتج بسبب اليأس والضغوطات تجاه مطالب الحياة.

- من الناحية القانونية:

يعرف العنف أنّه " **استخدام الضغط أو القوة استخداما غير مشروع أو غير مطابق للقانون من شأنه التأثير على إرادة فرد ما**".[1] ويقصد بهذا أنّ العنف سلوك يستخدم القوة استخداماً مخالفاً للقانون عندما يريد الفرد التسلط وامتلاك إرادة شخص ما أو مجموعة ما قد تؤدي إلى إصابة أو ضرر نفسي أو اضطرابات النمو أو الحرمان.

يعرفه محمّد عاطف غيث "**هو فعل ممنوع قانونياً وغير موافق عليه اجتماعياً**".[2] والمقصود هنا أنّ العنف ظاهرة يعاقب عليها القانون نظراً للخسائر البشرية التي يخلفها شخص ضد آخر أو جماعة في المجتمع ضد جماعة أخرى. وبالتالي هو سلوك غير مقبول اجتماعياً.

ـ من الناحية النفسية:

تعرف مدرسة التحليل النفسي العنف بأنّه " **السلوك المشوب بالقسوة والعدوان، القهر والإكراه، وهو عادة سلوك بعيد عن التحضر والتمدن تستثمر فيه الدوافع والطاقات العدوانية استثماراً صريحاً بدائياً، كالضرب والتدمير للممتلكات واستخدام القوّة لإكراه الخصم وقهره ويمكن أن يكون فردياً كما يمكن أن يكون اجتماعياً**".[3] ويعني هذا أنّ العنف هو الفعل الذي يحدث بين الأفراد والجماعات لتحقيق غايات مختلفة مما يؤدي إلى خسائر

1 جلال إسماعيل حلمي، العنف الأسري، دار قباء للطباعة، القاهرة، 1999، ص: 09.

2 محمد عاطف غيث، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، 1986، ص: 441.

3 وعد العسكري، معنى العنف سايكولوجيا، الحوار المتمدن،www.m.ahewar.org اطلع عليه في: 25 أوت 2007.

يمكن أن تصيب ممتلكات الفرد، وذلك باستخدام القوّة والقهر والتدمير، لأنّه سلوك بعيد عن الحضارة والتمدن.

من خلال جميع ما سبق من التعاريف اللغوية والاصطلاحية نستنتج أنّ العنف سلوك يؤدي إلى إيذاء شخص لشخص آخر، قد يكون هذا السلوك كلاميا نفسيا (معنويا) يضم أشكالا من الاعتداءات الكلامية أو التهديد. أو يكون السلوك فعليا حركيا (ماديا) كالضرب والاغتصاب والحرق والقتل، وقد يكون كلاما، وقد يؤدي إلى حدوث ألم جسدي أو ألم نفسي، أو إصابة أو معاناة، أو كلّ ذلك في آن واحد.

2 ـ أشكال العنف ضد المرأة:

2 ـ 1 ـ مفهوم العنف ضد المرأة:

تعدّ هذه الظاهرة من أخطر الظواهر المنتشرة في كل بلدان العالم، وهو عنف غير مقبول سواء قامت به الدولة أو وكلاؤها، أو أعضاء الأسرة أو أشخاص غرباء، في الحياة العامة أو الخاصة أو في أوقات الصراع، وهذا ما يؤدي إلى تراجع القيّم الإنسانية والدينية والأخلاقية على المجتمعات، لما يترتب عنها من تبعات سلبية على الأسرة.

يعرّف العنف ضد المرأة (*Violence against woman*) من قبل هيئة الأمم المتحدة سنة 1993 بأنّه: " **أيُّ فعل عنيف قائم على أساس الجنس ينجم أو يحتمل أن ينجم عنه أذى أو معاناة نفسية أو جنسية أو جسمية للمرأة بما في ذلك التهديد باقتراف هذا الفعل أو الإكراه أو الحرمان التعسفي من الحريّة سواء وقع ذلك في الحياة العامة أو الخاص**".[1] والمقصود هنا هو أن العنف ضد المرأة هو الفعل القائم على أساس إلحاق الأذى أو المعاناة الجنسية أو اللفظية أو النفسية للمرأة وذلك من خلال التهديد والقسوة والإكراه سواء في الحياة العامة أو الخاصة.

1 المؤتمر 7 لحقوق الإنسان، الجمعية العامة UN، إعلان حول العنف ضد المرأة، فيينا، 1993، رقم (104/48).

أ ـ العنف الجسدي:

يعرف على أنّه "**عنف يتعرض فيه الشخص للضرب أو الصعق، سواء بجزء من أجزاء الجسم، أو بأداة ما كما أنّه يشمل أيّ تصرفات ينتج بسببها أذى جسدي حتى وإن كان التلاعب بالغذاء، العلاج أو درجات الحرارة التي يحتاجها الفرد**".[1]

نفهم من هذا التعريف أن العنف الجسدي هو فعل عنيف يقوم به المرء تجاه شخص ما أو جماعة ضد جماعات ما في المجتمع، وله آثار جسدية تؤدي إلى أوجاع وأضرار ومعاناة نفسية تعرض صحتهم للخطر، كالضرب واللكم وغيرها، وقد يكون نتيجته الموت.

ب ـ العنف النفسي:

يعرف العنف النفسي بأنّه " **كل فعل من شأنه التحقير أو الإهانة أو منع حق والعنف قد يتم من الناحية النفسية من خلال عمل ما أو الامتناع عن القيام بعمل معين وهذا وفق مقاييس مجتمعه ومعرفة علمية الضرر النفسي**".[2] ونقصد بهذا أنّه عنف سلبي ممارس ضد المرأة خاصة، وذلك من خلال ألفاظ مهينة تنتقص وتحط من قدرها وقيمتها كالشتم والمعاملة كالخادم، والنعت بألفاظ بذيئة إضافة إلى التخويف والاتهام بالسوء، ويدخل في أيضا حرمان الفتاة من حق اختيار شريك حياتها وإجبارها على الزواج برجل مسن دون رضاها، وتسليم نفسها لرجل لا ترغب فيه، وإكراه المرأة على الإنجاب رغم العوائق الصحية لديها، وتهديدها بالطلاق.

ج ـ العنف الجنسي:

قال علي سعد وطفة:" **الاستدراج بالقوة والتهديد إمّا لتحقيق الاتصال الجنسي أو القيام بأفعال جنسية من خلال الابتزاز والتخويف**".[3] ونعني بهذا أن العنف الجنسي عنف مؤذ يؤدي إلى نوع من الحرج خاصة في العلاقات الزوجية كإجبار الزوجة على ممارسة

---

1 نانسي حنس، أشكال العنف، الموقع: www.fustany.com اطلع عليه يوم: 2014/11/27 على سا: 12:00.

2 علي أسعد وطفة، بنية السلطة وإشكالية التسلط التربوي في الوطن العربي، مرجع سابق، ص: 93.

3 محاسن الدواتي، العنف العائلي، مظاهر هومعالجته، موقع: www.amanjordan.org، بتصرف.

الجنس، أو القيام بممارسات جنسية ترفضها المرأة، إضافة إلى التحرش، ويشمل هذا النوع التخويف النفسي والابتزاز.

ونستنتج من هذه التعاريف الثلاثة للعنف، أنّها أفعال سلبية ومؤذية ممارسة ضد المرأة التي قد تؤدي إلى نوع من الانتحار أو الموت. والتي نراها متجلية بوضوح في ثنايا النصوص الروائية العربية.

3 ـ مظهرات العنف في الرواية العربية(نماذج منتقاة)

تعددت المواضيع التي تناولتها الرواية العربية عبر جميع العصور سواء في المشرق أو المغرب. ومن بين الظواهر التي تناولتها الرواية العربية نجد ظاهرة العنف بمختلف أشكاله (العنف الجسدي، النفسي، الجنسي، اللفظي ...) خاصة العنف ضد المرأة التي هدر حقها، وسلبت حريتها، فأصبحت لا رأي لها ولا مسؤولية، وهذا من شدة التعنيف الذي مارسه الرجل عليها، ومازالت تعاني إلى وقتنا هذا عبر أنحاء العالم، خاصة في الدول العربية، وهذا ناتج لما تعيشه الأسرة من أزمات واضطرابات مثل (الفقر، البطالة، المخدرات ...) الذي يدفع هذا، هي المرأة المسكينة لكونها مخلوق ضعيف في نظر الرجل الذي يعتبر نفسه الأقوى.

3 ـ 1 ـ قراءة في رواية "الخبز الحافي" لمحمد شكري:

عند قراءتنا لرواية "محمد شكري"[1] التمسنا المأساة التي تعيشها الأسرة المتكونة من أب وزوجته وطفليه. عاش الطفل محمد في وسط أسري يسوده العنف والجوع والفقر لا يستطيع أني تحمله أحد، وأزيد من هذا كان هذا الصغير يرى أباه كلما دخل إلى المنزل إلا ووجه إلى أمّه كلاماً بذيئاً ورخيصاً، ويضربها دون سبب، ويتجلى ذلك في المقطع التالي:

1 أديب مغربي لم يتعلم القراءة والكتابة إلا في نهاية عقده الثاني، ولد عام 1935، من أبرز أعماله الروائية: "الخبز الحافي"، "مجنون الورد" (1982)، "السوق الداخلي" (1985)، ومجموعة "الخيمة" القصصية (1985)، و"مذكرات مع تينيسي وليامز في طنجة، وشكل البؤس والتهميش والفقر عناوين بارزة لجل إبداعاته، توفي في سنة2003.

" **أبي يعود كل مساء خائباً، نسكن في حجرة واحدة ... أبي وحش عندما يدخل لا حركة لا كلمة إلّا بإذنه... يضرب أمي بدون سبب**".[1] هذا يبين لنا ما تعاني منه الزوجة المغربية من ظلم من طرف الزوج، حتى فلذة كبده لم ينج من هذا الأب الظالم حيث كان يضربه ضربا شديداً ويركله ومن شدة خوفه كان يبلل سرواله، وهذا ما نلتمسه في هذا المقطع " **أخذ يركلني ... رفعني في الهواء، خبطني على الأرض، ركلني حتى تعبت رجلاه وبللت سروالي**".[2] ففي جلّ هذه المعاناة والمأساة والعنف نتساءل: كيف يكون مصير هذا الطفل لما يكبر؟ هل يحذو حذو أبيه؟ بالطبع نعم. لأنّه منذ صغره رأى أن الرجل هو القوي، العنيف المتسلط ولم ير غير ذلك، ففي ظنه أن هذه الصورة التي يجب أن يكون عليها الرجل.

الضحية هنا هم الأبناء بسبب الأولياء بسبب عدم قدرتهم على تحمّل مسؤوليتهم تجاه أسرتهم وتلبية حاجاتهم، وفوق ذلك يسلطون عليهم أشكالاً من العنف، كالتجويع حتى الموت، وهذا ما يبينه لنا المقطع الآتي: "**أخي يبكي، يتلوى ألما، يبكي الخبز... الوحش يمشي إليه، الجنون في عينيه ... يلوي اللعين عنقه بعنف، أخي يتلوى، الدم يتدفق من فمه ...**".[3] وفي هذه الظروف التي يعيشها الطفل إذا خيرته بين دفئ الأسرة والشارع لاختار الشارع لأنّه بعيد عن العنف الأبوي، ويجد نفسه حراً وغير مراقب.

وهنا الطامة الكبرى ! حيث الشارع لا يرحم لأنّه مليء برفقاء السوء الذين ينتظرون أي فريسة تخرج من البيت، وهنا يتعلم أرذل الصفات التي تجعل منه رجلاً فاسداً مثل (السرقة، العنف، تعاطي المخدرات) ويظهر ذلك في هذا المقطع: "**سأسرق كل من يستغلني حتى ولو كان أبي وأمي هكذا صرت أعد السرقة حلالا على أولاد الحرام**".[4]

وهنا انقلبت الآية فأصبح الابن يمارس العنف على أبيه مع مجموعة من النشالين الذين تعرف عليهم في الشارع، والدليل على ذلك ما يجسده المقطع التالي: "**ذات يوم كنت**

---

1 محمد شكري، الخبز الحافي، دار الساقي للنشر والتوزيع، د، ط سنة 1935 – 1952، ص 08.

2 المصدر نفسه، ص: 06.

3 المصدر نفسه، ص: 8،9.

4 المصدر نفسه، ص: 28، 29.

مع نشالين قررنا أن نسرق لنقضي ليلة في البورديل، ذهبنا إلى السوق الجديد. الزحام خانق. فجاءني من الخلف وقبضني من ياقة قميصي ...هاجمه رفيقاي، ضرباه باللكم ونطحات الرأس، سمعته يصرخ ويئن ويستغيث. رأيته يغطي وجهه بيديه والدم يسيل من بين يديه بغزارة".[1] وهنا نرى أنّه كلما عاش ظلماً في الأسرة إلا وكان يظن أنّ الشارع هو المنقذ وملجأه ويجد راحته فيه، والذين يفكرون في هذا هم بالدرجة الأولى المراهقون الذين لا يعرفون الكتابة ولا القراءة، لأن الجهل يؤدي إلى الظلام والشارع كله ظلمات.

فمن خلال قراءتنا لهذه الرواية لاحظنا أنّ "محمد" كان يعتقد أنّ الشارع يجعله يستعيد كرامته وقدرته على القول والفعل لكن بعد مرور شهور أو سنين اكتشف أنه من دون القراءة والكتابة لا يستطيع الإنسان أن يواجه كل هذه الصعوبات والظلم والمأساة الموجودة في العالم، لأن العلم نور ينير طريقهم ومستقبلهم وهذا ما دفع "محمد" للتعلم لكي يحمي نفسه من شر هذا العالم حيث قال: "**لابد لي أن أتعلم القراءة والكتابة**".[2]

وفي الأخير نرى أنّ أثر العنف الأبوي على نفسية الكاتب الذي جعله يرفض الزواج من أجل إنجاب طفل لكي لا يتحول إلى أب ظالم، فالأب بحقده وكراهيته وظلمه ترك أثراً وجرحا عميقا على البنية النفسية للكاتب مما دفعه إلى اللجوء للكتابة التي نفهمها إما كتابة ضد الأب أو قد نفهمها كتابة تكتب غياب الأب وفقدانه.

3 ـ 2 ـ قراءة في رواية "نوة" لوحيدة المي:

تعتبر رواية "نوة" للكاتبة "وحيدة المي"[3] النموذج الثاني الذي تطرقنا إليه. عالجت فيه موضوع العنف الذي هيمن على خمسة عشر فصلاً من الرواية، بمختلف أشكاله وتنوعاته بصورة مخيفة تتجسد بداية بما قامت به أستاذة اللغة الفرنسية "عقيلة" مع تلاميذها

1 محمد شكري، الخبز الحافي، مصدر سابق، ص:75.

2 المصدر نفسه، ص: 230.

3 روائية وصحفيّة بدار الأنوار التونسيّة، عرفت بمقالاتها وتحقيقاتها وجرأتها في ركنها الاسبوعي بالأنوار « بالحبر الوردي». من أبرز أعمالها: رواية نوة التي حازت في مارس 2016 على جائزة الكريديف أو جائزة زبيدة بشير للإبداع الأدبي النّسائي .

حيث زرعت فيهم الرعب والخوف بنظراتها الحادة ومعاملتها السيئة تجاههم وصراخها الذي لا ينتهي.

وهذا ما يتجلى في المقطع الآتي: " **أطبق الصمت من جديد عليهم وكاو يندسون تحت الطاولات وفي شقوق النوافذ المهترئة**".[1] ونلمسه كذلك في المقطع الثاني: "**تنقلب بين الصفوف مترهلة تطرق بعصاها القاسية ذيول الطاولات، وارتجافهم، صرخت بكل بلعومها حتى كادت الجدران تتصدع**".[2]

كانت عقيلة منتجة للعنف ضد الأطفال فأصبحت مستهلكة له ضد نفسها ويتجلى هذا في المقطع: "**اندفعت نحو الباب تخفي الضوء بجثتها الضخمة وهي تخلع ثيابها قطعة قطعة والتلاميذ يكتشفون فيها أكوام اللحم المدفون تحت الملابس**".[3]

أما في الصورة الثانية تطرقت الرواية للحديث عن الشخصية المحورية "نوة" وهي فتاة صغيرة سلبت منها طفولتها وعاشت حياة بئيسة وهذا من العمل الشنيع الذي تقشعر منه الأبدان وهو اغتصاب الأب لابنته بكل وحشية. فأي أب هذا؟ ومن أي كوكب جاء؟ بهذا العمل زرع هذا المجرم في قلب ابنته الحقد والكراهية تجاهه وتجاه أي رجل تراه، فلقد بددها من كل أحاسيسها وعفتها، وهذا ما دفعها للثأر لنفسها ولأمها التي لم تنج من بطشه ومن أفعاله الدنيئة ويظهر هذا في المقطع "**تخبطت شامة في قبضته الموجعة، لم تجد لها مهربا والماء يبتلع دموعها وأنينها، الغول يركلها بقدمين ثقيلتين**".[4]

أرادت نوة هنا أن تنقذ أمها شامة من قبضة هذا الثور الذي لا يعرف الرحمة والشفقة، ونبينه في هذا المقطع: "**ركلها مثل الجرو، عاودته من جديد تتوسل أبوته، تمرغت**

1 وحيدة المي، رواية نوة، دار النشر والتوزيع، ط1، 2016، ص 08.

2 المصدر نفسه، ص: 06.

3 المصدر نفسه، ص: 10.

4 المصدر نفسه، ، ص: 17.

باكية تحت حذائه العفن تقبله ليصفح عنها فاحت بين أصابعه عطنة خانقة، غرقت دموعها في الرائحة الكريهة حتى كادت تتقيأ".[1]

نلاحظ في هذا المقطع أنّ الطفلة نوة تعرضت لضرب شديد وجهه لها أبوها، فلم تتحمل هذه الآلام التي مارسها عليها فانفجرت وأنهته من الوجود وهذا ما نبرزه في المقطع الآتي:

"**بصقت على قفاه ثم التقطت حجارة كبيرة، أكبر من كف اليد، ورمته بها في بؤبؤ العين حتى برك الثور الهائج، انفلتت شامة من بين أصابعه الغليظة وهي تلطم دمه السائل".**[2] فالعنف يتجلى في جل مقاطع الرواية.

توجهت نوة إلى العاصمة من أجل الدراسة وتحصلت على الشهادة الجامعية، وأي شهادة وجوفها كله حقد وانتقام. هذا ما زرعه الأب في ابنته من خلال هذه الأعمال الشنيعة أصبحت كالدمية بين أحظان الغريب تعيش الازدواجية، وها هي تسعى للبحث عن "نوة" الحقيقية، وهذا ما نوضحه في المقطع: "**وبعد ... نعم ...وبعد؟ هل عالجت أوجاعك يا ابنة شامة بكل هذا الأسود القاتم... هل استعدت لون القرنفل الأحمر في القلب الباكي؟ هل عادت الابتسامة زهرة الربيع على الشفتين؟ هل عاد نوار فرحة نرفرف مثل الجناح الحالم".**[3] ومن أجل الخروج من هذا التيه والنكسات التي زرعها هذا الغول في نفسية ابنته منذ طفولتها، فجرها المجتمع الذكوري ومن ثم أصبح جسدها رخيصا بلا ثمن. ومن ثمّة تاهت "نوة" في عالم غريب عنها هدفها الوحيد الثأر والانتقام هذا ما زرع الأب في طفولتها وهي الآن تحصده.

---

1 وحيدة المي، نوّة، مصدر سابق ، ص: 17.

[2] المصدر نفسه، ص: 18.

[3] المصدر نفسه، ص: 108.

حين نتأمل في الرواية نرى أن هذه البائسة "نوة" تريد أن تنتقم من هذا الجسد الذي ارتكب خطيئة لا تغتفر لدرجة محوه من الحياة وذلك في قولها: "**غرقت في اللهب حتى العنف، وعلا صراخها والنار تتغلغل في الجسد الحطب**".[1]

وفي النهاية استنتجنا أنّ "نوة" غير راضية بهذا الجسد المدنس بالخطيئة وتريد محوه وإلغاء دوره لأنه مصدر الانحطاط ويستحق الموت. إضافة إلى هذا نجد الرواية تحفل بتعدد اللغات والخطابات التي تتحدثها الشخصيات تتمثل أولا في لغة "التمرد" و"الغضب والتأنيب" وهي التي تتكلمها "نوة"، تعكس هذه اللغة الواقع المنحط والفاسد الذي انحدرت فيه القيم النبيلة، واللغة الثانية هي لغة "المعاناة" عند "نوار" الدفينة والصاعقة أحيانا أخرى.

إضافة إلى لغة القهر يجسدها الأب الأعور المتعجرف. ومن جهة أخرى تريد الكاتبة "وحيدة لمي" من خلال الانفتاح الذي يميز تجربتها الروائية انطلاقا من كل ما سبق تنقل "وحيدة المي" أدب الرسالة وقوة الشعر وجماليته، حيث مزجت بين السرد والشعر بشكل لافت للنظر وهذا ما نلاحظه من خلال الأبيات التالية التي كتبها نوار حيث يقول:

"**الشمس تطل من الجبل**
يلمع الوادي الصغير
تطفوا عليه رغوة الشعاع
فمفتوح
رأس عار
الرغبة تسبح في المكان الطري".[2]

يتجلى هنا التفاعل بين الرواية والشعر، حيث جعلت الكاتبة داخل متنها الروائي نصوصاً شعرة، وهذا ما ساهم في تحقيق الانفتاح الجمالي، كما أدى هذا التزواج بين لونين أدبيين: النثر والشعر، بغية تجسيد الرؤية الفنية والتطلعات الروائية

[1] وحيدة المي، نوة، مصدر سابق ، ص: 138.

2 المصدر نفسه، ص: 114.

شكلا ومضمونا، فاستحضار الشعر هو استثمار لجوانبه الفنية الجمالية، وأبعاده الفكرية، ورؤاه المتجسدة هنا في الألم والأسى، وكل سببه العنف المسلط الذي يجلب أشكالاً من الحزن والغم. يبلغ العنف ذروته في نهاية الرواية، ويتجسد من خلال الانتقام من"الغريب"الذي لا يعرف اسمه، انتقام وثأر الذي نفذته"نوة"بكل اندفاع وإخلاص وهو لا يعدو أن يكون موتا عنيفا واجتثاثا للذكورة السادية والرخيصة عبر صناعة العنف والتقتيل في أقصى حالاته: "**جثمت عليه وقضمت وريد ذكورته بحد السكين بكل شراهة، مرقت داخل الوريد الحي وبترته سال الدم بين الوركين غزيراً**"[1].

تصل عقدة الشعور بالخطيئة درجة محو الجسد من الحياة بدعوى سقوطه المفرط في المدنس"**غرقت في اللهب حتى العنق، علا صراخها والنار تتغلغل في الجسد الحطب**"[2]. هذه النهاية، هي بمثابة نوع من رد الفعل المشير إلى عدم قناعة"نوة"بشخصيتها وجسدها وعجزها أمام مواجهة هذه المدنس، فيكون هذا هو رد الفعل الطبيعي من وجهة نظرها وعليه تنتهي الرواية بإلغاء الجسد واختزاله في دونيته باعتباره مصدرا للخطيئة والانحطاط ولكل ما هو مدنس ومنفر، نظر حاولت من خلالها نوة"الهروب والانسلاخ عن هذا الجسد ملغية دوره في وجود الذات، ومعاملته بصورة عنيفة، فهو يستحق الموت بسبب الخطيئة.

لغة التمرد والغضب والتأنيب وهي التي تتكلمها"نوة"، وتعكس مستوى الغربة التي تعانيها في هذا الواقع الذي انحدرت فيه القيم النبيلة، واشتد فيه القهر والفساد والتعنيف، ثم لغة المعاناة عند"نوار"الدفينة أحيانا، والصاعقة حينا آخر، هي لغة نفسها التي سنراها في الرواية السعودية، وبالخصوص في رواية أنثى العنكبوت لقماشة العليان، والتي من خلالها سنحاول الكشف عن أشكال العنف في المجتمع السعودي.

[1] وحيدة المي، نوّة، مصدر سابق 129.

[2] المصدر نفسه، ص: 139.

3-3 قراءة في رواية عتمة الذاكرة لأثير عبد الله النشمي

تعد رواية عتمة الذاكرة النموذج الثالث الذي لجانا لدراسته ، عند قرائتنا لهذه الرواية لاحظنا مدى معاناة البطل "مشهور" من طرف والدته التي مارست عليه وعلى إخوته شتى انواع العنف والقهر ، الشيئ الذي أثر عليه وعلى شخصيته ، فبين تعنيف والده لوالدته وتعنيف الشديد من طرف الام لابنائها لم يتبقى في ذاكرته سوى الألم والعذاب الذي عاشه في طفولته ، بدأ يتسائل هنا ! كيف تكون أم كهذه هي أمه ؟ كيف تعامل أما ابناءها بهذه الطريقة الوحشية والقاسية ؟عندما كبر وأصبح يستوعب كل شيئ فهم أن أمه كانت هي المشكلة والعقدة النفسية في طفولته وطفولة أخواته ، عرف سبب معاملتها لهم بالرغم من أن السبب لم يبرر له خدش طفولته ، ويعود ذلك الى العنف الذي كانت تتلقاه من زوجها الذي كان شبه منعدم ، لا يعرف معنى الابوة فتنتقم له بصورة ابنائها وذلك بضربهم وتعنيفهم والدليل على هذا « ... **كانت امي تجيئا لينا وتصب جام غضبها علينا ، تمارس علينا كل اشكال العنف ، تهيننا لفظيا ، تمزقنا نفسيا تعذبنا جسديا** » .[1]نلاحظ في هذا المقطع قساوة الأم على أبنائها فهم دائما الضحية في كل شيئ ، مع العلم أن صورة الأم دوما في أذهاننا بالدفء والحنان والعاطفة ، لكن ماحدث هنا العكس تماما ، لا تكسب مشاعرها على أولادها حتى فهي ذات مشاعر باردة لا تشعر ببذرة حب انما الكره فقط والقساوة والعذاب وغيرها من القيم الرذيلة كل هذا بعدما عاشت حياة قاسية مع الزوج . يتذكر "مشهور " رسوب أخيه في الصف وعند مجيئها إلى البيت أخبروا والدتهما ، كانت ردة فعلها كالعادة ، عاقبته وعفت عنه بصفعات وشتائم وغضبت بسبب عدم تعنيف والده له والدليل على ذلك « **... صفعت أمي ماجد الكثير من الصفعات وإنهالت عليه بأبشع الشتائم والأوصاف ورغم ذلك تبدو مستاءة من عدم تعنيف والدي لما جد جسديا بعد معرفته برسوبه وكأن مانالـه منـها لم يكفه ولم يشف غليلها** ».[2]

[1]- أثير عبد الله النشمي ، عتمة الذاكرة ، د ط ، دار الساقي للنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، 2016، ص:30. -

[2]- المصدر نفسه، ص: 33.

نلاحظ مدى عنف الأبناء الذي لايستطيع احد تحمله من طرف هذه الأم الظالمة عديمة المشاعر والأحاسيس لدرجة انها زرعت الخوف بداخلهم . كذلك سيطر العنف اللفظي في هذه الرواية بشكل كبير خاصة بين الأم والاب الذي كان يشتمها ويلعنها بسبب او بدون سبب أمام أطفاله ، وهنا يأتي السؤال ؟كيف يكون مصير هؤلاء البراعم ؟ كيف يواجهن مستقبلهن ؟ مع الأسف ! سيؤثر ذلك عليهم وينعكس سلبيا على حياتهم ، فهذا الأب لا يعرف معنى الاحترام والآداب وكيف يواجهن مستقبلهن ؟ مع الأسف ! سيؤثر ذلك عليهم وينعكس سلبا على حياتهم ، فهذا الأب لا يعرف معنى الإحترام والأداب لغته الوحيدة العنف والضرب والشتم ونبرز هذا في المقطع الأتي : « ... **اذكر كيف رفع عقاله وانهال به على امي بالضرب وهو يلهث من شدة القسوة والغضب ، وكيف كانت تشتمه رافعة يدها أمام وجهها محاولة حماية نفسها ، كنا نقف انا وماجد بخوف وفزع وكل واحد منا يحتضن إحدى اختيه وكأن الفطرة تصبح داخلنا ... وان شجاعة الذكور تتجلى في ان يحموا للإناث** ».[1] شكل العنف الزوجي هنا عقدة في نفسية الزوجة ويمثل تجربة صعبة يمكن ان يعيشها الفرد ، لماله من أثار نفسية وسلبية على الزوجة وأبنائها ومايحمله من معاناة أليمة تبقى في الذاكرة ، ونلاحظ بعد ضرب الأب للأم افرغت جل غضبها وجميع مامكبوت داخلها بالضرب المبرح على ابنها والدليل على هذا في المقطع « ... **أخذت عقال أبي المرمي على الأرض وأقبلت علينا كفرس هائجة ، وانهالت على ماجد بالضرب وهي تصرخ بشعر أشعث وملابس ممزقة : وأنت يالغبي يالفاشل ليس ماتذاكر ؟ماعندك مخ تفهم فيه ؟**».[2]

إن انعدام المساواة بين الرجل والمرأة يشكل خطرا كبيرا وذلك لما يحدث بينهما من صراعات وطغيان الزوج وتسلطه على المرأة ، ويكون في الأخير الأطفال الضحية ، لكن في الحقيقة يحتاج هؤلاء الأبناء إلى نوع من الإستقرار والأمان والتمتع بعلاقة جيدة تكون بين الأب والأم ، في هذه الرواية التمسنا كيف اثر هذا العنف الأسري على نفسية البطل " مشهور " وكيف

[1]– أثير عبد الله النشمي ، عتمة الذاكرة ، مصدر سابق ، ص: 35.

[2]– المصدر نفسه ، ص:36.

أثر على حياته ونموه ، ونبين هذا في المقطع التالي «...**يطل وجه طفولتي القبيح بين الحين والأخر يعتصر معدتي ، فأعود ذلك الطفل الصغير الذي كان ينكمش في فراضه حينما يسمع صوت أمه وهي تقترب كنت أغمض عيني بشدة ، خوفا من أن تنهال علي ضربا إذا ما إكتشفت انني مازلت مستيقظا** » [1] لم يستطع "مشهور " التخلص من مافيه الايود وثقله وذكرياته الاليمة التي لاتنتهي حاول ان ينسى طفولته بشتى الطرق ويعيش حياته كأي رجل على وجه البسيطة ، ويبتعد عن البيت الذي عانى منه لسنوات طويلة لكنه لم يستطيع أن يتخلص منه وبقي أسير طفولته ، وهذا مازرع فيه الخوف والضعف والحزن والجبن وكل هذا بسبب الاضطرابات والعنف الشديد الذي تلقاه من طرف والدته .

والدليل على ذلك «... **اليوم انا رجل مشوه الدواخل ، في صدري حكاية حزينة لطفل صغير بلا حول ولاقوة ولا رأي حكايات الأطفال لاتنسى ، حكايات الأطفال لاتمحى ولاتطمس ولايعيد تعريف مبرراته شيء ، يبرر له ذلك العنف عندما يكبر** » [2]

تعرف "مشهور" على "منتهى" ليتخذها كمهرب من سيطرة الماضي التعيس على حياته ، تزوجها بعد علاقة حب دامت سبع سنوات وبحث فيها عن كل ما افتقده من أمه من حب وعاطفة وحنان ، لكي ينسى المأساة والمعناة التي عاشها وينيلخ من كل هذا العذاب الذي رسم على وجهه ، لكن خاب ظنه وفسخت علاقتهما وانتهت بالطلاق ، بالرغم من أن "مشهور " مازال يكن مشاعر الحب إتجاه زوجته السابقة ، رغم المشاكل التي طرأت بينهم ، حتى عندما أراد إعادتها رفضت وحاول عدة مرات مع ذلك كانت ترده وبصورة قاطعة ، وكان ينسب هذه المناوشات التي كانت بينه وبين زوجته إلى أمه لأنها كانت قاسية معه ولم توفر له أدنى درجات الأمومة ، ولا أب يساعده في حياته الأب الذي غابت ملامحه من مخيلته ن وهذا الغياب زرع فيهم الشوق والحنين إليه ، فهو يتذكر صورة أبيه كان الذي كان

يضرب أمه ، لهذا كان طلاقه من "منتهى " صورة أخرى عن أبيه ولأن " منتهى" لم تتحمل عتمة عائلته المملوءة بالصراعات والمشاكل والتعنيف طوال اليوم ، انتهت قصة حبهما

[1]- اثير عبد الله النشمي ، عتمة الذاكرة ، مصدر سابق ، ص:39-40.

[2]- المصدر نفسه، ص:52.

بالزواج الفاشل بسبب طباع الزوجين ، حيث كانت الزوجة قوية ولها خلفية بيضاء ، ولأنها نشأت في أسرة متحررة ومتحابة عكس " مشهور" ، وهنا يكمن ضعف الرجال أمام المراة القوية .

بعد وفاة والده بخمسة أشهر تزوج " مشهور " زواجا سريعا ، ظنا منه أنه سينسى حبه الأول " منتهى" ، ويكمل حياته بدونها وينسلخ من الذكريات التي عاشتها معه لحظة بلحظة ، لكنه ظل ضعيف أمام إمرأة أقوى منه وبقي أسيرا لها لايستطيع انس كمل حياته بدونها ، يتذكر " مشهور " أخته " نورة " حينما تقدم خاطب لخطبتها ، كان " مشهور " قد تحرى عنه ووجد بأنه شخص عديم المسؤولية وله خلفية سوداء ، مشوه الأخلاق ، فلما أخبر أخته بهذا وانه غير مرتاح لزواجها به ، فكانت هي رافضة لما قاله أخوها أرادت ان تخرج من السجن الذي تعيش فيه ، أرادت أن تتخلص من المعاناة والإضطرابات والخوف الذي زرعته والدتها فيهم ، بكت كثيرا بسبب ماضيها الأسود الذي عاشته مع تلك الأم الظالمة والمتحجرة والدليل على ذلك «... **كنت أراقب دموع نورة الحارة ، أراقب تلك الفتاة ذات السبع ة والعشرين عاما التي كانت تمسح دموعها بطرف كمها كطفلة صغيرة أي سائسة هي تلك الفتاة؟ اي أم هذه التي جعلت منها هذه الفتاة الناقصة والمحطمة** ؟»[1]بالرغم من هذا تزوجت لأنها رأت هذه هي الفرصة الوحيدة للنجاة من سيطرة أمها لها ، هذه الأم القاسية التي زرعت في قلب أبنائها الكره والحقد ، حيث بدأ " مشهور " يتسائل ؟ لما شوهت طفولتي لهذه الدرجة ؟ لما أنا المشوه الوحيد بينهم ؟ ومبين هذا في المقطع التالي «... **لم شوهت طفولتي لهذه الدرجة ؟ ليت الطفل الوحيد الذي ضرب ويضرب في مجتمع يؤمن بالضرب وسيلة وأداة للتربية ، معضم أقراني إن لم يكن جميعهم ضربو في طفولتهم وفي المراهقة ، فلم أنا المشوه الوحيد بينهم** ؟...»[2]هنا" مشهور" يلوم أمه على كل اللحظات التي لم تعامله كأي طفل تعامله أمه بلطف وحنان ، يلوم أمه على كل الليالي التي مضت وعلى العنف الذي مارسته عليه وعلى اخوته ، اليوم يريد أن يسامحها على كل دقيقة كان فيها ضعيف وحزين

[1]– اثير عبد الله النشمي ، عتمة الذاكرة ، مصدر سابق ، ص:156 .

[2]– المصدر نفسه ، ص:158.

، لكنه لم يستطع وكان همومه الثقيلة مازالت تدوس على قلبه ويدعو الله أن تتشل كلها ، لكن لم تحرك ساكنا ولايقدر ان يسامح أمه .

أراد "مشهور" أن ينسى كل الذكريات الأليمة التي عاشها ، أراد أن يكون مثله مثل أي رجل طبيعي ، احتاج أيضا لأن يكون أبا لأطفال يمنحهم الطفولة التي حلم هو أن يعيشها ، يتقاسم الفرحة والمأساة مع أولاده ، أراد أن ينزع هذا الماضي الأسود الذي أثر على حياته وبعثره قطعا قطعا ، جرب أن يكون عكسا ماهو عليه الآن ، لكن لم ينجح بقي أسير ذكراه ، يصارع ماضيه لعقود وسنين طويلة حتى وإن تغير كل شيء حوله فهو لن يتغير ، ونتيجة كل هذا هي الأم بطبيعة الحال والدليل على هذا في المقطع «... **بقيت ذلك الصغير لكن بجسد بالغ ، لم أسع فعليا لأن أنتشل ذاتي من بين ذلك الحطام ، ظلت أئن تحت بقايا الذكريات ، بلا نضال ولاحراك، لم أسع لأن أنقذ مستقبلي ، فلم ألوم أمي ...** »[1]

هكذا أثر على نفسيته هذا العنف ، مما قاده إلى مصير مجهول ومظلم في نفس الوقت ، حطم له حياته ولم يستطع فعل شيء.

في خاتمة الرواية بقي البطل " مشهور" يصارع عتمة ذاكرته ويتمنى ان يعود إلى ايامه ويقضته ويبدأ حياة جديدة ويبدأ حياة جديدة وواقعية مع من يحب ولايبقى أسيرا لهذا الضلام الذي وقع فيه وأن ينشله الله منه ن ويبعث له مور اليقضة من جديد .

تقييم الرواية :

قدمت لنا الروائية " أثير عبد الله النشمي " نموذج مختلف وهو نموذج الرجل المستضعف والمضطرب مع أم باردة المشاعر ومتحجرة القلب ، عالجت الأثار النفسية لهذه الأسرة المفككة بالرغم من أن صورة الأم دوما ماتكون منبع الحنان والعاطفة والرحمة ، لكن هنا تناولت نموذج خاص من الأمهات موجود بالفعل لكن بصفة نادرة في مجتمعنا ، كانت الرواية جيدة وجريئة ، لكن بصفة نادرة في مجتمعنا ، كانت الرواية جيدة وجريئة ، لكن

[1]– أثير عبد الله النشمي ، عتمة الذاكرة ، مصدر سابق ، ص: 182.

تناولت فيها قضية واحدة ولايوجد تجديد فيها ، بالإضافة إلى الأسلوب كان ركيك يفتقد للنضج أكثر وفي النهاية أتمنى أن تستمر " أثير " في تبني أفكار ولغة أفضل أكثر وأكثر .

خلاصة :

من خلال جميع ماسبق في هذا الفصل حول ظاهرة العنف الذي يعتبر سبب من أسباب هدم المجتمع ، لما له من أثار وانعكاسات سلبية سواء ضد الاطفال او المرأة بشكل كبير ، بالرغم من أن الأسرة هي الخلية الأساسية في المجتمع ويبقى على عاتقها تعليم الأبناء ثقافة التعلم مع الآخرين ، كل هذا يجعلنا ندرك ان العنف قديم قدم التاريخ لذلك اختلفت الأراء حسب الغايات والظروف ، فنتائج الفصل التي تحصلنا عليها كانت كالتالي :

1- العنف ظاهرة اجتماعية سلبية تمارس فيها القوة الجسدية أو نفسية أو الجنسية ضد أشخاص وهذا ما يؤدي الى نتائج وخيمة لايحمد عقباها .

2- العنف الممارس ضد الملرأة يمنعها التمتع بحفوفها الكاملة ويسلب لها حريتها ، مما يؤدي إلى الأثار السلبية على الأسرة أولا ثم المجتمع ثانيا .

3-طغى العنف على الروايات العربية بكل أشكاله وصوره بمافيه العنف الأسري الذي كانت نتائجه سلبية على نفسية الأبناء وأدى الى تشتت الأسر وضياع مستقبل الأولاد.

الفصل الثاني

أشكال التعنيف في رواية

" أنثى العنكبوت"

تمهيد :

المرأة لها دور فعّال في المجتمع خاصة داخل الأسرة فهي الركيزة الأساسية لكن بالرغم من ذلك إلا أن هناك بعض المجتمعات التي قد يستصغرونها ويتجاهلونها و ينقصون من قيمتها ، ويبقى الرجل باعتقادهم عماد المجتمع فهو يعتبر نفسه المسيطر على كل شيء من حوله وخاصة المرأة محاولا اظهار قوته و رجولته عليها من خلال ممارسة العنف ضدها .فالعنف ضد المرأة هو ظاهرة شائعة في مجتمعنا يمارس ضدها قصد ايذاءها نفسيا و جسديا مما يجعلها مشوهة الجسد جراء الضرب و الاهانة وينقص من كرامتها وعزة نفسها و يحرمها من الشعور بالأمان .

عند دراستنا لتمظهرات العنف في الرواية العربية وجدنا الكثير من أشكاله وصوره إلا أننا اقتصرنا على ثلاثة نماذج فقط وهي العنف النفسي والجسدي والجنسي ، وحاولنا تطبيقها على الرواية التي اخترناها كنموذجا في مذكرتنا وهي رواية" أنثى العنكبوت " للروائية قماشة العليان "

1/ العنف النفسي : هو كل سلوك يتعرض له الفرد ويترك أثار سلبية في نفسيته ن ويهدد شعور المرء و ايذاءه بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ، حيث يؤدي الر احتقار الشخص و اذلاله و اهانته و التقليل من شخصيته ، وقد تعددت صور العنف النفسي في الرواية ويتجلى ذلك فيما تعرضت له بدرية من ظلم و اذلال من طرف زوجها السكير الذي سلطه عليها ، فجعلها كالزهرة الذابلة التي ذهب رونقها وزالت نظراتها و الأدهى والأمر أنها عندما لم تعد تطيق صبرا عادت الى من كانت تظنه ملاذها الأمن ، و حاميها في وقت الشدة ن عادت الى بيت أهلها فارة من ذلك الزوج العربيد الذي لم يتورع عن اهانتها و اذلالها طالبة النجدة ، لكنها لم تجد سوى أم مقهورة لا تملك شيئا ، وأب متسلط عنيد لا يملك في قلبه رأفة و لا رحمة ، فبدل أن ينصف ابنته ، راح يعنفها ويزجرها ويطلب منها أن تتحمل العذاب و تستسلم للظلم فرضخت للألم الواقع وهذا ما نبينه في المقطع التالي «**عادت بدرية إلى بيت زوجها مطأطأة الرأس ذليلة ليمارس عليها شتى صنوف الاهانة و الاذلال و سحق الكرامة ...**».[1]

ذلك فبعد كل ألوان القهر التي تجرعتها عادت لتواصل استقبال الشتم والمهانة و التحطيم النفسي ، لأنها لم تجد العون و الأمان عند أقرب الناس إليها ، و هذا العنف النفسي الذي تعرضت له من طرف الزوج عزره والدها بعدم الاعتبار ، فأي كرامة تبقى لديها وكيف تكون نفسيتها مستقرة مع كل هذا القهر و الإذلال .

ولكن رغم كل هذه الجراح و الاهات و المعاناة و المعيشة الصعبة التي عاشتها ، مزالت تبدو شابة ولم يزل بريق جمالها يسطع على وجهها ، فبعد وفات زوجها تقدم لخطبتها شبان كثر من بينهم " عبد الله " شقيق زوجها " أحمد" هو الأخر توفت زوجته و تركت له أولاد فأراد أما صالحة ترعى أبناءه و تحافظ عليهم فوجد بدرية الأنسب لذلك ، فتقدم لخطبتها ،

[1]- قماشة العليان ، أنثى العنكبوت ، ط 8، الحمام ، دار الكفاح للنشر و التوزيع ، 1434ه ، 2013م ، ص: 13-14.

فرحت لأنها كانت تود أن تعيش حياة ملئها السعادة كباقي الناس ، لكن فرحتها لم تتم وهذا ما نظهره في المقطع الموالي «...**بقيت نظراتها منطفئة كامدة كعيني لعبة في محل ألعاب خاسر ...لا روح ...لا حياة ... لا وجود لقد حطمها أبي** ...».[1] فلما سألها أبوها ان كانت قابلة الزواج " بعبد الله " كانت تظن بأن أباها قد تغير و أصبح أبا حنونا يريد مصلحة أبناءه و يبحث عن سعادتهم لذا طلب رأيها ، فاغرورقت عيناها من شدة الفرحة حالمة بمستقبل زاهر ولكن أباها حطم أحلامها في دقائق ، فخرجت حزينة محطمة الفؤاد ، فقد اعدمها أبوها برفضه لزواجها و يتجلى هذا في المقطع التالي «**أنه ليس ظلما فقط يا أبي ...كلا ...بل أفظع انه اعدام حلم ...قتل حياة ...بعثرة وجدان و سحق كرامة...**».[2]

فرغم المحن مازالت بدرية واقفة متحلية بشجاعة كبيرة و لم تذرف دمعة واحدة لتبدي ضعفها و حزنها ، وهذه تضحية كبرى من أم تريد أن تضحي من أجل أبنائها ، و أب يمنع أن تزور السعادة جوف ابنته ، ولما رأت " أحلام " أختها بدرية في هذه الحالة قررت أن تتدخل عسى أن نجد حلالها ، فوقفت في وجه أبيها قائلة له «**أبي ...ان من حق بدرية أن تتزوج لتجد رجلا الى جوارها يساعدها في الحياة و يساندها ...وبربي أطفالها ...ثم انه عم أطفالها وليس غريبا** ...».[3] فالرجل الذي تقدم لها ليس غريب بل نعرفه جميعا ، انه عم الاطفال سوف يعتني بهم و يرعاهم ولكن رد الأب صدمها بالنسبة له الأرملة ليس لها الحق في الزواج مرة أخرى ، بل تكرس حياتها لأولادها .

لا غير ذلك فكل ما قالته أحلام لأبيها هدفه قول الحق الذي يراه البعض مر ، وهذا ما نبينه في المقطع التالي «**أبي أهدر انسانيتي و ذبح كرامتي من أجل كلمة حق** ...».فلم يتقبل

[1]- قماشة العليان ، أنثى العنكبوت ، مصدر سابق ، ص:47.
[2]- المصدر نفسه ، ص:48.
[3]- المصدر نفسه ، ص:49.

الأب الشرير الحقيقة فانهال ضربا عليها مما ترك أثارا سلبية على نفسية ابنته فلم تستطع تحملها وهي في هذا السن.

ان هذا الأب الهمجي لا يعرف سوى لغة التعنيف و القوة و فقد السيطرة فيصبح مثله مثل الحيوان الذي لا يملك عقلا ، وهذا ما رأيناه مع زوجته التي ضربها أمام أعين أطفالها الصغار مما خلق جروح في نفسيتهم ، ونتساءل هنا كيف يكون مصير و مستقبل هؤلاء الأبرياء لما يشاهدونه من سلوكات غير أخلاقية من طرف أب لا يملك ذرة من الرحمة و الشفقة ؟ بدون شك الاثار تكون عميقة جدا في نفسيتهم وهذا ما نبرزه في المقطع «**قلوب كسيرة و جروح غائرة لا تندمل ...**».[1] أما أحلام رغم أنها ناضجة لم تتحمل ما رأته من تصرفات أبيها اتجاه زوجته التي هي الأخرى لم تسلم من أذى هذا الوحش ينجلى هذا في المقطع الموالي «**رغم شبابي و اشتداد عودي أشعر بالوهن في عظامي بعد هذه المعركة المتكافئة ...**».[2] يتبين لنا من هذا المقطع أن كل المشاهد التي رأتها أحلام انعكست سلبيا على نفسيتها وكان الألم أعمق أكبر.

و الأغرب من ذلك أن المرأة التي تزوجها أنجبت معه خمسة أولاد وقضت معه سنين عمرها ، أصبح يشك في أخلاقها و يطعنها في كرامتها و هذا ما نبينه في المقطع التالي«... **قد قتلها بضنونه وسحق كرامتها و كبريائها بقدميه ثم جاءت ثالثة الأثافي فطلقها بدون أي ذرة عقل أو تفكير ...**».[3] نتساءل ؟ هل كل هذه الأعوام لم يستطع أن يكشف معدن زوجته ؟ يا له من رجل مريض مهلوس لم يعطيها أي فرصة لكي تدافع عن نفسها أو تقدم له توضيحات ، لأنه لا يعرف أن يتحاور مع الاخرين ولا يسمع لأحد و لا يفكر ، رجل متسرع

[1]- قماشة العليان ن أنثى العنكبوت ، مصدر سابق ص53.
[2]- المصدر نفسه ، ص: 62.
[3]- المصدر نفسه ، ص: 63.

في قراراته و همجي ، ولا يحسن التعامل مع أسرته ، فكل ما يعرفه هو القوة و الاهانة و الشتم ، ولكنه لا يعلم أن القوة مع عائلته هي الحنان و العطف و الحكمة و التعامل .

فلا صوت يعلو فوق صوت هذا الأب المتغطرس ، حيث يعبث كما يشاء بمستقبل أبنائه لا تهمه سعادتهم و لا كيف يكون مصيرهم ، و لا يجرؤا أحد على مخالفة أوامره ، ولا حتى الوقوف أمامه و هذا ما حصل " لصالح" لما فرض عليه أبوه الزواج من ابنة عمه ، وهو مرتبط بفتاة أخرى يحبها و يريدها أن تكون شريكة حياته في المستقبل ، ولكن عديم الاحساس حطم أحلامه وبقي مصرا على قراره و يظهر ذلك في المقطع التالي «...**كذلك أخي صالح فقد أجبره أبي اجبارا على الزواج من ابنة عمه رغم ارتباطه بقصة حب مع ابنة الجيران** ...».[1] و هكذا استسلم صالح لأمر أبيه حزينا ن منهارا ، منكسر القلب ، فها هو يتزوج ابنة عمه تاركا حبيبته التي تعلق بها و أحبها ، قضى معها أحلى أيامه ، وبدل الفرحة و السعادة ، يذرف الدموع يوم زفافه لأن أباه أرغمه على هذا الزواج كما ترغم أية فتاة على ذلك .

أما خالد فقد سافر الى الخارج لإكمال دراسته رغم رفض أبيه لذلك ، فتزوج و أنجب طفلين ، ولكن شاء القدر أن يكون احدى أبنائه مريض ولم يستطع علاجه والسبب أنه محدود الامكانيات المادية ، وهذا ما أدى به الى التدين من أصحابه و لما تأزمت الأمور قرر الرجوع الى بلدته لطلب المساعدة من أبيه ، و أي أب حتى في حالة المرض لم يرحم ، وهذا حفيده يموت ولم يتحرك ساكنا ، رغم انه قادر على مساعدته فترجاه ابنه " خالد" و هو يبكي حزين و يتوسل إليه ، و لكن ماذا عساه أن يفعل مع أب قلبه ميت .حاولت " أحلام " كذلك معه تترجاه لعله يحن ولكن يا للأسف فالصدمة نزلت على "خالد" كالصاعقة فلم يستطع تحملها كما نراه في المقطع التالي «...**الدموع عصية في عينيه و القلب تعصف به**

[1]- قماشة العليان ، أنثى العنكبوت ، مصدر سابق ، ص:21.

أحزان أقوى من القدرة على الاحتمال ...احزان الفشل و الخيبة وضياع حلم وفقدان أمل ...».[1] فلقد تحطمت أحلامه بعد أن كان كله ثقة بأن أباه هو سنده الوحيد الذي يخرجه من محنته ، ويكون سبب سعادة ابنه المريض ، وبعد رفض أبيه لمساعدته و غلق كل الأبواب في وجهه ودّع اخوته ن وهو حزين و منهار و ضعيف ن راجع الى أسرته فارغ اليدين ، كئيب ، منحط و يتبين لنا هذا في المقطع **التالي «خالد وقد ودعنا مثقلا بالأحزان و مترعا بالخيبة و محملا بالهزيمة عاد الى ابنه المريض خالي الوفاض إلا من حقد و مرارة و ألام لا توصف ...».**[2] فالقلب الذي كان ينبض بالمحبة و الحب أحلّ محله الحقد و الكراهية اتجاه أب عديم الاحساس و المسؤولية وهذا ما زرعه الأب المتعجرف في قلوب أبنائه.

اما زوجة خالد هي الأخرى حزنها أعمق و تنهار كلما رأت ابنها يعاني من المرض ، وهي واقفة تنظر إليه مكتوفة الأيدي غير قادرة على مساعدته ، فالحزن والمرض أنهكها و هي الآن طريحة الفراش تتألم في صمت كما نراه في المقطع التالي «**...وجدت بي زوجته متنفسا لحزنها المكبوت وعذابها الصارخ و دموعها الحبيسة** ».[3] فرضخت الأمم للمر الواقع لأن الباب الوحيد الذي كان فيه بصيص الأمل أغلق نهائيا و هو مساعدة الجد ، لهذا بدأت تتعافى رويدا رويدا من ألمها ، وها هي الآن في بيتها لا تملك سوى التضرع و الدعاء الى ابنها بالشفاء راجية من الله ان يعافيه و يخفف من ألامه دون أن ننسى الأب " خالد" الذي يموت ألف مرة في اليوم من أجل ابنه و يتحسر لما فعل به أبوه الذي رفض أن يمد له يد العون ، رغم أنه ثري ولم يسبق لخالد أن يطلب شيئا من أبيه فهذه أول مرة لأنه كان مجبرا على ذلك ولكن ماذا فعل الأب ؟ أدار ظهره له بكل قسوة و ترك حفيده الذي يحمل اسمه يموت أمامه رغم انه كان قادرا على مساعدته و هذا ما نبينه في المقطع التالي

---

[1]- قماشة العليان ، أنثى العنكبوت ، مصدر سابق ،ص: 90.
[2]-المصدر نفسه ن ص:90.
[3]- المصدر نفسه ، ص: 98.

«...قتلته ألف مرة قبل أن يموت ابنه الذي يحمل اسمك و يرجوك بعينين بريئتين أن تنقذه من حتفه...»[1]

لقد تشتت الأسرة و الأب غير مبالي بذلك ، وتوجه كل فرد من أفرادها الى جهة معينة غارقا في همومه و أحزانه ، والسبب في ذلك هو المسؤول الأول في العائلة ، وهاهو الدور الأن على سعاد ، البيت الشقية ن الطائشة التي تتصرف دون أن تفكر لما يحدث من عواقب تتكلم دون تراعي ماذا تقول هذه التصرفات جعلتها في خلاف دائم مع زوجة ابيها ، فالأب الجاهل لم يعجبه ذلك فجعل حدا لمستقبلها و قضى عليها ، وذلك بحرمانها من الدراسة التي كانت تعشقها ، حيث قتلها وهي حية ترزق ، وزوجها برجل جاهل مثله و يتجلى ذلك في المقطع الأتي «**سعاد الجريئة وقد سحقتها أيام البؤس والتعاسة في ظل شبه رجل أذلها حتى النخاع و تمزقت روحها الحلوة الشفافة تحت أقدام جاهلة بغيضة لا ترى من الحياة غير رنين الذهب ...»**.[2] و زالت كل الحيوية و النشاط التي كانت تملكها " سعاد" بعد زواجها برجل يفوقها سنا ، حيث ذبلت الزهرة التي كانت تعطر أرجاء البيت بخفتها و شقاوتها ، فأصبحت محطمة و بائسة بتصرفات هذا العجوز الشرير الذي مارس عليها شتى أنواع الاهانات ، و بالرغم من كل هذا لم يرضى بها ولكنها رضيت به لأنها كانت مجبرة و الأقسى من ذلك أنه تزوج عليها و الغرض من هذا سحق كرامتها و اهانتها و ذلها و الدليل على هذا في المقطع «**لقد رضيت به ولم يرضى بي ...تحملت من أجل أطفالي كل شيء قسوته و بخله و جفاءه و تعذيبه لي و رغم هذا أزاحني من حياته بقسوة ليتزوج بأخرى ...»**.[3]

---

[1]- قماشة العليان ، انثى العنكبوت ، مصدر سابق ، ص:113.
[2]- المصدر نفسه ، ص: 113-114.
[3]- المصدر نفسه ،ص:116.

والذي جعل " سعاد " تتحمل مرارة الحياة و قسوتها هو خوفها على أولادها أن يضيعوا في متاهات الحياة ، ما عاشته هي لا تريد أن تعيشه ابنائها فهي لا تشعر بالحياة الزوجية كالأخرين لأن زوجها يعاملها كمربية لأولاده ، رغم هذا هي راضية بهذه المعيشة لأن لا مفر منها ، وهذا ما نبينه في المقطع «**فهو ابخل رجل في الوجود ، انه يستبقيني الآن لأنني أمثل له خادمة بدون أجر و مربية لأطفاله** ...».[1]

و مع هذا صمدت و لم ترد الطلاق لأن ليس لها مكان تذهب إليه ، فإذا ذهبت الى أبيها سوف يطردها و ان عادت الى بيت زوجها لم ترضى بها .فماذا عساها أن تفعل وهي مكسورة الجناحين لا أحد يحميها و يدافع عن حقوقها ، فهي كالجسد بلا روح .فهذا العجوز الكهل بدل أن يسعدها و يوفر لها كل الظروف لملائمة للعيش في سعادة ، فهو يهينها و يقلل من شأنها و رغم ذلك رضيت بهمها و يظهر هذا في المقطع «**مبعثرا كرامتها في الأوحال ليطبق المثل القائل رضينا بالهم و الهم لم يرضى بنا** ».[2] ان هذا المتمرد استغل ظروفها و بدأ يقسوا عليها شيئا فشيئا لأنه يعلم لا أحد يحاسبه على أفعاله الدنيئة التي يقوم بها اتجاه " سعاد" التي رضيت بالهم رغم عنها ولكن الهم لم يرضى بها و نفر منها ، فلكي الله يا سعاد .

تظهر أحلام و هي تتحمل مسؤولية أسرتها التي تشتت و أفرادها اللذين يعانون من قسوة و هجران أب عديم المسؤولية ، فمنهم من يعاني من المرض وقلة المال ، أين هو الأب من كل هذا ؟ لو وقف جانبهم لاستطاع أن يجد الحل و بكل سهولة و لكنه أبى لأنه غير مبالي لما يحصل لهم لأن القسوة غمرت قلبه ، عكس أحلام التي تتألم و تعاني و تتألم على اخواتها و هذا ما نبرزه في المقطع التالي «**أشعر بآلام شديدة تفري عضامي ليست**

[1]- قماشة العليان ، أنثى العنكبوت ، مصدر سابق ، ص:116.
[2]- المصدر نفسه ، ص:117.

هي ألام ضربك المبرح لي ، بل هي معاناة اخوتي سكنت جسدي و أبت أن تفارقه ...»[1]. القلق على مصير اخواتها و التفكير بما سيحصل لهم في المستقبل لا تعلم أين سيؤدي بهم لأنه مصير مجهول لهذا جسدها يتألم من الخوف و ليس من الضرب أحلام كسائر اخواتها تتعرض من أقرب الناس إليها الى القسوة و الحرمان من أبسط الأشياء ، تحلم أن يكون لها شريك حياتها يتقاسم معها أفراحها و همومها و يحميها و يكون لها سندا في هذه الحياة ، فهي أحبت و بكل صمت دون أن يعلم أحد و هذا ما نبينه في المقطع الأتي «**لكن أحدا لم يعرف ما بداخلي سواي ، ومضيت أجتر ألامي في صمت وأنا أترقب عودة شقيقي حمد المحبطة ...»**.[2] و هذا تلاشت أحلامها ونسيت مستقبلها و أدارت للحياة ظهرها و أخذت تلطمها ذات اليمين و ذات الشمال فأصبحت غير قادة على تحمل كل هذا العبء و بالرغم من كل هذا لن تنسى مأساة أخواتها فهي تتألم مع كل فرد من أفرادها ان أحابهم سوء و تعيش من كل اهاتهم و الدليل على ذلك في المقطع «**أخوتي و معاناتهم التي أحملها ، هموم تضاف الى إلى هموم ن وعناء يثقل كاهلي أتألم لألمهم و أعيش حياتهم مرتين ، حتى أنني أكاد أنسى حياتي و مستقبلي و شبابي الذي تسرب بين أصابعي كدفقات الماء...»**[3]. فالدور الذي تقوم به هذه الفتاة اتجاه أسرتها في الحقيقة هو دور الأب الذي تخلى عن كل مسؤولياته اتجاه عائلته و هذا بسبب عجرفته و تمسكه بعادات قديمة لا تتماشى مع ما يصبو اليه أولاده ، وبهذا أدت أحلام دور الأب و الأم والأخت في نفس الوقت ولكن كثرة المشاكل و الآلام أتعبت أحلام فأصبحت لم تستطع التحمل أكثر و هذا ما نبينه في المقطع الآتي «**انهارت معنوياتي و فقدت كل أحلامي دفعة واحدة فلم أعد أرى ما**

[1] قماشة العليان ، أنثى العنكبوت ، مصدر سابق ، ص:126.
[2] المصدر نفسه ، ص: 127.
[3] المصدر نفسه ، ص: 131-132.

يستحق العيش لأجله أو تحمل الحياة من أجل عينيه ...جفت عيناي فلم أبكي و انهمرت دموع الداخل بلا حساب و تزدحم الشهقات ...».[1]

كل مرء في هذه الحياة له هدف يعيش من أجله و يصبو لتحقيقه إلا أحلام التي أنهكتها متاعب الحياة و هموم عائلتها التي اشغلتها و اهمال أبيها لهم أفقدها لذة الحياة حيث تحطمت كل أحلامها التي كانت تحلم بها فما الهدف من العيش اذن ؟ حياتها كلها ظلام لم ترى النور قط في حياتها ولم يبقى لها شيء تعيش من أجله و الدليل على ذلك «**و أنا بقتل أحلامي و أمالي على يد أبي و انتهاء قصة حبي نهاية مؤسفة ستظل طوال عمري جرحا عميقا ينزف داخلي بغزارة ...»**[2]

وها هو أبوها يعمق من جراحها و يحطم أحلامها و ذلك برفض من تقدم لخطبتها فكانت تضن أنه منقذها من الجحيم الذي تعيشه فأحبته و حلمت بالسعادة و استبشرت خيرا معه .

وبعد رفض أبيها تزويجها بمن تحب حطم لها أخر حلم كانت تحطم به و أنهى قصة حب ابنته بكل برودة غير مبالي بما تشعر به ن فهي الآن تتألم بداخلها ولم تجد من يداوي جروحها بينما الأب يفكر أن يبيعها لشيخ سبعيني زوج لامرأتين وخمسة عشر طفلا ن فسوف تلقى أحلام مصير أختها سعاد و لا يرتاح هذا الأب حتى يرى التعاسة و الحزن تسود قلب أبنائه من أي طينة هذا الأب ؟ فهو يتصرف في حياتها و يعبث بها كما يشاء غير مبالي بالآثار التي يتركها في نفسية ابنته ، فمن شدة قهر أبيها لها أصبحت ترى كواليس مخيفة في نومها و الدليل على ذلك في المقطع التالي «**نهضت من نومي منقبضة النفس ممزقة الفؤاد أحمل فوق كاهلي أكراما من الأحزان و العذابات ، أجر قدمي جرا الى**

[1]- قماشة العليان ، أنثى العنكبوت ، مصدر سابق، ص: 139.
[2]- المصدر نفسه ، ص:143.

الحمام ثم أهبط درجات السلم و في حلقي مرارة ، يحيط بي السواد من كل جانب ، أرى الدنيا كئيبة تعيسة لا تستحق من بحياتها أو يتنفس هوائها ...».[1] فكيف يفكر هذا الأب الذي يريد أن يدفن ابنته وهي في أعز شبابها ، فاستسلمت لواقعها المر لأنها تعلم أنه لا جدوى من مناقشته ، فتنازلت عن كرامتها و هي تحدق في صورة الشيخ و يداها ترتجف وهذا ما نبينه في المقطع التالي «**لملمت أشلائي الممزقة و جراحي الندية ن وبقايا من كرامتي السلبية و مضيت أحدق في الصورة التي احتوتها يداي ملامح صارمة جامدة لوجه مجدور منفر مترهل و قبيح ...فرت الى ماء من عروقي و جف ريقي و تصلبت يداي ... أضحت الصورة ترتجف بين يدي...».**[2]

فها هي ترضخ للأمر الواقع لأنها تدرك جيدا مهما فعلت و مهما قالت و تألمت و مهما بكت فلا تحبني من هذا الجبروت منعدم الاحساس الرحمة و الشفقة و نبيين هذا في المقطع «**لن أجني سوى مزيد من القطع و الاذلال ...لم يكن من أمر سوى الخنوع و الصمت و الامتثال مهما كابدت أو قاسين ...تعذبت أو بكيت ...ضربت رأسي بالحائط أو بحجر لا فرق و سيان ...لا بد مما ليس له بد...».**[3] و هاهي أحلام تتزوج شيخا تتوفر فيه صفات أبيها فكلما تنظر إليه ترى الوحشية و القمع و الأفكار الدنيئة التي كانت عند أبيها ولكن حبها لسعد أعطاها القوة و أبقاها قائمة و صامدة ، وهذا الحب هو الشيء الوحيد الجميل في حياتها لحد الآن لأنها لم تذق سوى المرارة و الألم و القسوة في حياتها.

[1] قماشة العليان ، أنثى العنكبوت ،مصدر سابق، ص: 149.
[2]- المصدر نفسه ، ص: 168.
[3]- المصدر نفسه ، ص:177.

2/ العنف الجسدي :

يعد العنف الجسدي من أكثر أنواع العنف ضد المرأة وعادة ما يتسبب به زوجها أو أحد أفراد عائلتها من الذكور و يشمل أي أذية تلحق بجسد المرأة و تتسبب بحدوث اصبات سواء اعتداء بالضرب أو باستخدام ألة و يترتب على العنف الجسدي مخاطر صحية ونفسية كبيرة للضحية ، ففي روايتنا "أنثى العنكبوت " نجد الأخت الكبرى " بدرية " معرضة لأبشع أنواع العنف الجسدي ، فهي التي ابتليت بزوج سكير عربيد لا يتورع أن يرفع يده عليها بسبب أو بلا سبب لما يخامر عقله المسكر فيجعله غير واع لما يفعل و لا يجد إلا تلك المسكينة ليجعلها عرضة لضرباته القاسية بعدما كانت تنتظر أن يملأ الفرح حياتها بعد الزواج وهذا ما نبينه في المقطع التالي «**و مضت أشهر طويلة قبل أن يتضح أن بدرية ليست سعيدة في زواجها و أن زوجها سكير عربيد دأب الى ضربها طوال حياتها معه حتى حملت و أجهضت ثم عادت الى بيتها باكية طالبة الانفصال عن زوجها ...**».[1]

نعم كل فتاة حديثة الزواج حلمها أن تنتج علاقتها بطفل يكون ثمرة الزواج هذا هو الأمر الطبيعي لكن الحال هنا مختلف تماما كانت بدرية تنتظر مولودها الذي ترجوا أن يخفف عنها ما تلقاه من الضرب الذي تتعرض له من شريك حياتها جعل مولودها يضيع منها و هو جنين لقد أجهضت بسبب زوجها ، نعم لقد قتل بعنفه ابنة قبل أن تخرج للدنيا .

حينما تنعدم القيم الدينية و الانسانية يصبح كل شيء مستائا مهما كان مقدسا و جريئا ، وحينما تتمكن الغريزة الحيوانية من شخص اتخذ قراره بالبحث فقط عن لذاته المحرمة ، فلا عجب أن تسمع عن حوادث التحرش و الاعتداء الجنسي على الاطفال من وهم في سن مبكرة ، وطننا العربي ليس في منأى عن هذه الظاهرة القبيحة المشينة التي لا يرضاها الشرع

[1]- قماشة العليان ، أنثى العنكبوت ، مصدر سابق ، ص: 13.

السماوي ولا قانون أرضي تعرضت بطلة روايتنا " أحلام : لموقف كهذا لا تمحوه السنوات ، ناهيك عن الأثر النفسي الذي يخلفه فقد ترك نقطة سواد في حياتها و باتت ترى الرجال على اختلافهم بصورة واحدة خبثاء و ماكرون و غادرون حتى أبوها ، أبوها الذي رأت فيه حض البيت الحصين و قلعته الشامخة عن الشرف و العرض ، فهرولت إليه وهي ترتجف كطائر صغير يختبئ تحت جناح والدها إلا أنها وفي ظل الفزع و الصدمة التي تمتلكها ، وفي انتظار هبة غضب من الأب اتجاه الجار المتحرش بها ، اذ تفاجئ بوابل من الصفعات يعالجها بهم في جميع أنحاء الوجه و الدليل على ذلك في المقطع التالي « **وما انتهت من روايتي حتى فوجئت بصفعته المدوية على صدغي تلتها صفعة أخرى ثم صفعات و صفعات وهو يدمدم بكلمات متقطعة :**

لقد انهارت الأخلاق ...سوء التربية ...البنت كبرت و انحرفت ...ليس في بيتي من تكون ساقطة الاخلاق ...».[1] ففي ميزان الأب لا تكون المرأة أبدا ضحية فهي أصل كل شيء لأنها " عورة " و ما كان من جارهم يسبب انحلالها و سقورها ، وليس قلة مروءة من الجار و شبق جنسي عنه وجب زجره و ايقافه عند حده .فعقلية الأب المتحجرة التي مازالت تتملكها عادات و تقاليد جالية ، ليس من الدين و الخلق في شيء جعلت من بصيرته قصيرة ومن يده طائلة على زوجته و أولاده ، فجعل من حياتهم جحيم ، مترمت الطباع ، ذو ثقافة ذكورية " بطركية " أكل عليها الدهر و شرب لم تجد أحلام سوى صدر أمها لم تعد موجودة فقد قتل فيها الأب كل شيء ، جسد مثقل بالأمراض و روح ميتة وعيون فارغة حتى باتت تشبه أحد اكسيسورات المنزل و لا تروح مكانها إلا من السرير الى المستشفى و هذا ما نبنيه في المقطع التالي «**ماتت دون دمعة ألم و لا كلمة رثاء ...ارتاحت من الدنيا ».**[2] صورت " قماشة العليان " في هذا المقطع من الرواية حجم المفاهيم الظالمة و الخاطئة في عقل

[1]- قماشة العليان ، أنثى العنكبوت ، مصدر السابق ، ص: 14.
[2]- المصدر نفسه ، ص:19.

الخليجي والعربي في العموم و التي تحثه على احتقار و استبعاد المرأة و إذا لا لها بشكل ظالم جدا وفي أحيان أخرى بشكل لا يتقبله الدين و لا العقل و الانسانية حتى و لو كانت المرأة الضحية .

لم يقتصر العنف الجسدي على البنات فقط حتى " صالح " ابنه ذاق مرارة هذا التعنيف ، والسبب من ذلك أنه وقف في وجه أبيه رافضا الزواج بابنة عمه التي فرضها أبوه عليه بينما هو كان على علاقة بابنة احدى الجيران والتي كان ينوي الزواج بها ، ولكنه نسي أن كل من عارض أو خالف أمر هذا الأب الشرير فمصيرها العذاب و الشتم و الاهانة ، بحيث يستعمل ابشع أنواع التعنيف و نبين ذلك في المقطع «**فوجئت بصفعة مدوية تردد صداها في بيتنا المفجوع من أبي على صدغ أحي وهو يهدر : ستتزوج ابنة عمك شئت أم أبيت ...**».[1]

بينت لنا الروائية في هذا المقطع أن أوامر الأب لا تناقش و لا ترفض و انما تطبق ، ولا أحد من العائلة مهما كان له الحق أن يسأل ماذا يجري ، و الكل مسّير من الأب كما نرى مع " صالح " ، أن مستقبله يقرره أباه و يخطط له دون علمه و ها هو يتزوج بدل من رؤية السعادة و الفرح على وجهه يوم زفافه نرى عيونا منهمرة بالدموع لأنه أرغم على هذا الزواج فكان مصيره كمصير أخته " سعاد" التي كانت دائمة المناوشات مع زوجة أبيها على كل كبيرة و صغيرة أدى بها الى مصير لم يحمد عقباه ، حرمها أبوها من الدراسة و زوجها رغما عنها بعيدة عن القرية التي تسكن فيها لكي يتخلص منها ، ولم يلجأ لمساعدتها أحد ، صارعت لوحدها هذا المستقبل الغامض حتى " ندى " البنت الصغرى و هي في ريعان شبابها لم تسلم من قساوة هذا الأب الظالم عديم المسؤولية يوم زفاف أختها " سعاد" بكت بكاء شديدا فحاولوا تهدئتها و لكن دون جدوى ، ثم جاء الأب و حاول بدوره

[1]- قماشة العليان ، أنثى العنكبوت، مصدر سابق ، ص: 21.

اسكاتها و بدلا من ضمها الى صدره كما يفعل كل الآباء مع أبنائهم و ما هي إلا لحظة انهال عليها ضربا و يبرز هذا في المقطع «...**ثم جاء أبي حاول اسكاتها ...صرخ بها ...ثم صفعها بقوة لتزداد صراخا و هياجا ليزادد صراخا و هياجا ليزداد ضربا لها و ركلا حتى كادت تموت بين يديه** ...».[1] لم يكتفي الأب بتعنيف ابنته فقط ، بل فعل أبشع من ذلك في فلذة كبده ، حيث قيدها بحبال و رماها في مستشفى الصحة النفسية دون أن يزورها أو يسأل عن صحتها و أحوالنا ، أو بما تعانيه في هذا المكان ، وفي لحظة وجدت نفسها بين أربع جدران دون عائلة تدميها من العذاب الذي تعرضت له في المستشفى من طرف الأطباء ، حيث عذبوها بشتى و سائل التعذيب حتى انهارت صحيا و فارقت الحياة . من شدة التعذيب أصبح الأبناء يخافون الأب حتى في غيابه هذا ما حصل مع " أحلام " التي رفضت الركوب مع زميلتها التي كانت رفقة زوجها خوفا مما سيحصل لها لو رآها هذا المتعجرف ، ولم تكن تريد اعادة نفس السيناريو الذي وقع لها مع زميلتها التي كانت رفقة شقيقها الذي أوصلها المنزل ن وعند رؤية الأب لهذا المنظر غضب و انقض عليها كالوحش و نبين هذا في المقطع «...**و رأى زميلتي و شقيقها حتى عاض الدم من وجهه و سبقني الى البيت ليضربني ضربا مبرحا مازالت آثاره باقية ...حتى اليوم ...و لولا تدخل زوجة أبي الانقاذي من براثنه لقضيت في ذلك اليوم** ...»[2].

قبل أن تقدم على أي خطوة فكرت أحلام وبكل عقلانية لكي لا يقع لها مكروه من طرف أبيها رفضت البقاء عند تلميذتها بدلا من المجيئ مع صديقتها ن و رغم خوفها من ردة فعل ابيها حاولت "أحلام " أن تقوم بدور المدافع عن حقوق أختها " بدرية " التي تقدم لها عريس "عبد الله " وهو شقيق زوجها المتوفى فلما سألها أبوها إذا كانت قابلة بهذا الزواج خجلت و لكنها قامت بحركة تدل على قبولها ، ولكن الأب كعادته يقف سدّا منيعا أمام

[1] قماشة العليان ، أنثى العنكبوت ، مصدر السابق ، ص: 22-23 .
[2] - المصدر نفسه، ص: 32.

سعادة أبنائه فقامت "أحلام " تتوسله كي لا يحطم أحلامها و أن يمنحها فرصة كي تشعر بأن جانبها سندا تتكئ عليه و يتقاسم معاها الحياة بحلوها و مرها و أن لا يتركها أسيرة كأنثى العنكبوت هي و أبنائها كل ما قالته أحلام لأبيها لم تجد أذن صاغية ، وفعل الا ما يراه هو مناسب كالعادة لم يتغير و هاهو يحطم ابنته التي رضخت للأمر الواقع و تحملت ذلك من أجل أبنائها و لكن " أحلام " بقيت واقفة في وجه أبيها كي لا يظلم فلذة كبده ، بينما هي تتكلم حتى صفعها و الدليل على ذلك «...**ثم أحسست بصفعة قوية على صدغي أطاشت صوابي ...و صفعة أخرى و أخرى سقطت على اثرها غير قادرة على الكلام و لا صراخ ولا حتى البكاء ...**».[1]

هذا مصير كل من تخول له نفسه أن يحاور أو يناقش أبا مغلق في ذهنه لا يعرف معنى الحوار هو العنف .و الآن يأتي دور الزوجة لتشرب من نفس الكأس الذي شرب منه الأبناء ، إن هذا الظالم يبحث على أتفه الأسباب كي يعنف أسرته و الغريب في ذلك أنه ضرب زوجته ضربا شديدا ، وهي تصرخ من شدة الآلام و كل هذا على مرأى و مسمع من أولادها دون أن يراعي الآثار التي يتركها في نفسيتهم و الدليل على هذا المقطع «**أبي يضرب زوجته بكل عنف وقسوة و أولادها متعلقون بها ...هي تصرخ و هم يبكون ...هالني مرأى أبي ن لقد تحول في لحظات من انسان الى شيطان ...انتفخت أوداجه و أعمى الغضب بصيرته ...**».[2]

و عندما سمعت " أحلام " الصراخ هرولت كي تنقذ زوجة أبيها من بين يدي الوحش ن وبدأت تتوسله كي يتركها من أجل أبنائها رغم أن " أحلام " كانت دائمة الخلاف معها ، لكن ضميرها لم يسمح لها أن ترى كل هذا الظلم و تسكت ولكن مع الأسف حتى " أحلام " لم تسلك من فم أبيها الذي بدأ يشتمها و بأبشع الشتائم وكل هذا لم يشفي غليله

[1]- قماشة العليان ، أنثى العنكبوت، مصدر سابق ، ص:49.
[2]- المصدر نفسه ، ص:59.

فانقض عليها ضربا و نبين هذا في المقطع الأتي «...**ثم اندفعت وأنا أبكي لأحول بينه وبينها ، فانهالت العصا الغليضة على يدي في ضربة مزقت شراييني و أحشائي إلى شظايا رباه اذن ماذا فعل هذا ضرب المركز بزوجة أبي** ...».[1] ورغم الآلام التي تشتكي منها " أحلام " في يدها لم يمنحها من ضم أخيها الذي أغمي عليه ، فذهبت مسرعة لإحضار الاسعافات الأولية له ، و بعد لحظات نهض الولد مفرغا هلوعا و خائفا ة هذا الما رآه من عنف و قسوة اتجاه أمه من طرف " الأب " و كل هذا لم يحرك قلب هذا الطاغوت الذي استمر في ضرب زوجته و تهديدها بالطلاق قائلا لها : «...**أبي يصرخ و هو يركل زوجته بقدمه ...أنت طالق ...هي هاتفي أخوتك ليحضروا و يأخذوك...**».[2] خرج الأب من البيت و ترك الزوجة محطمة لا تستطيع التحرك من شدة الالام فأخذتها " أحلام الى المستشفى فكيف يكون مستقبل هؤلاء الأطفال بعد المشاهد المروعة التي رأوها ؟ من هذا الأب القاسي ؟ عوض أن يكون قدوتهم و رمز في الأخلاق ليقتدوا به فهو يتصرف عكس ذلك ان هذا الرجل لا يستحق أن يكون أبا لأنه مجرد من الأبوة الأبوة هي الحنان ن العطف ، الشفقة ، الاحساس و كل هذه الصفات منعدمة عنده و هذا ما نراه عندما جاء ابنه " خالد" يبكي محطم الفؤاد وحزين طالبا من أبيه المساعدة كي يعالج ابنه المريض فرفض بكل برودة ثم تدخلت " أحلام " تترجاه و تتوسل اليه كي يساعد ابنه و لا يتركه يصارع قساوة الحياة و الفقر و حده لأن ابنه في خطر ، ولما أصرّ " خالد" على أبيه كي يساعده صفعه بشدة و نبين هذا في المقطع **التالي** «...**أسرعت لأجد خالد منكفئا على وجهه بحالة انهيار تام و أبي يردد غاضبا : ما شاء الله هذه أخر تربيتي و تعبي ...يقول لي أعطيني ميراثي منذ لآن** ...»[3].هكذا يخذل الأب ولده ورفض مساعدته و هاهو " خالد" يعود الى بيته حزينا ، يائسا ن صفر اليدين يودع أخته " أحلام " أن يزورهم مرة أخرى و لا ينقطع عنهم ، تريد " أحلام " أن تلم شمل عائلتها التي فرقها الأب و هذا بسبب تغنته و أخطائه التي لن ولم تنتهي ، فهو يحاسب أبنائه على أبسط الأشياء .في يوم جاءت " أحلام " مع تلميذتها التي

[1]- قماشة العليان ، أنثى العنكبوت، مصدر سابق ، ص:60 .
[2]- المصدر نفسه،ص:60.
[3] المصدر نفسه ، ص: 65.

كانت رفقة شقيقها في السيارة و عند نزولها أمام البيت رآها أبوها و بدا يحدق من في سيارة ، فشرح له " سعد" الظروف التي جعلته أن يوصلها الى البيت و لكن هذا الأخير نسي أنه يتكلم مع انسان منغلق لا يفهم أي لغة سوى لغة العصا لمن عصى أو خالق الأوامر و عند دخولها المنزل انقض عليها الوحش صفعا حتى كادت تفقد ذاكراتها و نبرز هذا في المقطع التالي «**في البيت تلقيت صفعات دار لها رأسي فنسيت كل شيء ...**»[1].أي جرم وأي ذنب ارتكبته " أحلام " أي جرم و أي ذنب ارتكبته " أحلام " كي تعاقب بهذه القساوة كان من الأجدر عليه أن يسألها أو يطلب منها تفسيرا بدلا من الضرب ان " أحلام " تتألم من الضرب ولكن من الفضيحة التي أقامها الأب و التي لم تكن لها أي معنى و استمر الأب في ايذاء ابنته و لما شعرت أنه سيقضي عليها استنجدت بأخيها " صالح" لينقذها و هذا ما نبينه في المقطع «... **ولما شعرت بأنه سيقضي علي اتصلت بشقيقي صالح ليحضر على عجل و يتلقفني منه كجثة هامدة بدون أي روح ...و أبي يهدر بكل قاموسه المعروف من الشتائم البذيئة ...**»[2]. ولم يكفيه الضرب بل أصبح يهددنا بالفصل عن عملها و ابقائها في المنزل حبيسة ، وفي صباح اليوم التالي أحست " أحلام " بجسم ضعيف مهلهل لا تستطيع التحرك و لا القيام فدخلت عليها زوجة أبيها و أختها " بدرية " ببشر أنها بأن أبوها عفى عنها و تستطيع الرجوع الى العمل شريطة أن تطبق القوانين و الأوامر وفق ما يمليها لها ، ثم ذهبت الى أبيها وهي غير قادرة على المشي كي تطلب منه السماح فعقى عنها و لكن أي عفو الدليل على هذا في المقطع **الآتي** «... **ليعفو عني بركلة من قدمه وهو يهتف : لو كررت هذا ثانية فلن يمحو عارك إلا القبر...**».[3]

و استمر الأب كعادته بتهديداته لا التي لا تنفع ، فأجهشت بالبكاء و أخوها " صالح " يهدئها و يطمئنها بأن ما قامت به لا يسيء بسمعتها و لا يقلل من شأنها ، في الواقع أن "أحلام " و "سعد" يحيان بعضهما البعض و لكن هذا سر لا يعلم به أحد ، ولما

[1] قماشة العليان ، أنثى العنكبوت ، مصدر سابق ، ص:124
[2] المصدر نفسه، ص: 126.
[3] المصدر نفسه، ص:127 .

وقع ما وقع " لأحلام "قرر " سعد" ان يتقدم لخطبتها كي يصونها و يصون عائلتها ، ولكن ترددت و خافت لأن أباها رأى " سعد" و تعرف عليه ، وفي يوم الجمعة أحضر " سعد " عائلته ليطلب يد " أحلام " و ما توقعته تحقق حيث بدأ الأب يصرخ و يقول «**ابنتي ليست للزواج ...انها مخصوبة...**»[1] فاندهشت" أحلام " ولم تتفوه بكلمة مصدومة لما تسمع من أبيها ، وفي لحظة تحطم كل شيء و اسودت الحياة في عيناها و أصبحت سريعا و نبين هذا في المقطع التالي «...**على غير انتظار بصفعة مدوية على صدغي ثم أحرى و أحرى و هو يهدر غاضبا أوصلك الى البيت ثم حضر ليخطبك ما معنى هذا ...**».[2]

بدأ يطعنها في شرفها و يصفها بكل الصفات القبيحة ، وها هو يدفن ابنته حية و هذا ليس بغريب عن أب ظالم سبق له و أن حطم مصير ابنائه " أحلام " ليست الأولى التي يفعل بها هذه الفعلة انها تحذو حذو اخواتها و طلب منها أن تستعد لأن زواجها بعد شهر هذا ليس زواج لكن اعدام يريد أن يتخلص منها ويمحوها من فوق الأرض كأنها عدو و ليست فلذة كبده .تزوجت " أحلام" بعجوز هرم ن متسلط ن منعدم الشعور تنطبق عليه نفس صفات أبيها ، وكأن " أحلام " لم تغادر بنتها لأن تلقت نفس المصير الذي كانت تتلقاه من أبيها ان هذا العجوز لم يكن يبحث عن شريكة حياته تتقاسم معه الحياة حلوها و مرها لكن كان يبحث عن خادمة يأمرها وهي تنفذ أوامره و مطالبه بحذافرها ، وهي ان رفضن انهال عليها ... ضربا و نبين هذا في المقطع التالي «...**لم أكن أدرك ما يحدث لي تماما حتى توالت الصفعات على وجهي قوية ثابتة و كأنها ليست الأيدي التي كانت تهتز منذ برهة ضعيفة عاجزة ...صرخات حادة من الحنجرة ...**».[3] كانت " أحلام " تتوقع مصيرا مجهولا يؤدي بها الى الظلام و الى طريق مسدود ، كذلك تقبلت و رضخت بكل ما يقع لها من

---

[1]- -قماشة العليان ، أنثى العنكبوت، مصدر سابق ، ص:139 .

[2] المصدر نفسه، ص:139.

[3]- المصدر نفسه، ص:176.

تصرفات وحشية من طرف هذا العجوز فلم يعد يبكيها أو يحزنها أي تصرف لأنها عانت الكثير من أبيها هذا ما هو إلا القليل فلم يعد يهمها شيء من هذه الحياة ، فبدلا أن يعاملها كما يعامل أي زوج زوجته بحنان و رفق و محبة فهو يتصرف معها كالوحش ، لأنه عاجزا جنسيا و لا يستطيع الاعتراف بذلك فكل ما يستطيع القيام به هو تعنيف امرأة ضعيفة لا حول ولا قوة لها ن وكلما أحس بعجز انهال عليها ضربا و نبرز هذا في المقطع التالي «...**حتى فوجئت بصفعة تدوي في فضاء الحجرة البارد ...ثم انهالت الصفعات والركلات تطول ما عجزت الشيخوخة عن الوصول اليه** ...».[1] ان الحياة بالنسبة لهذا العجوز العاجز هي المال و المجوهرات و الذهب و الحرير ، ومسي أن الحياة هي معاملة ن وحب ن حنان ن الوسيلة الوحيدة التي وجدها كي يعبر عن عجزه هي ممارسة أبشع أنواع العذاب على " أحلام " من ضرب و ركل و نبين هذا في المقطع التالي «**جذبني من شعري بكل قواه حتى خلت خصلاتي تتساقط بين أصابعه ...صرخت من شدة الألم فضرب برأسي الحائط مرات و مرات حتى رأى الدماء تسيل على على وجهي بغزارة فركلني و خرج** ...».[2] ولما رأوا صديقاتها أثار الضرب على جسمها بد أن يطرحن السؤال ، أرادوا أن يعرفوا الحقيقة و لكن " أحلام أخفت عنهم ذلك و بدأت تخترع أجوبة مغايرة و لم ترد أن يعلم بحالها او واقعها المر أحد . واستمر العجوز في معاملته السيئة " لأحلام " فأصبحت غير قادرة للتقرب منه فكلما اقترب منها دفعته لأنها لم تستطع تحمل معاملته المهينة لها ن فلم يتقبل العجوز هذا و نظر إليها نظرة حادة كأنما قامت بجريمة و كلما اعاد الكرة دفعته ولكن هذه المرة بحقد و كراهية شديدة فانهال عليها ضربا وصفعا سلاح المعروف لديه ن فشعرت " أحلام " بغليان بداخلها وخرجت المكبوتات معلنة نهاية صمتها و انقلبت تلك الفتاة الضعيفة الأسيرة الى فتاة قوية و السبب يعود الى الظلم الذي تعرضت اليه من طرف أبيها العجوز ازداد في تعميق جراحها

[1]- قماشة العليان ، أنثى العنكبوت، مصدر سابق ، ص:180-181.
[2]- المصدر نفسه، ص:182.

فثارت " أحلام " و أصبحت امرأة اخرى غير تلك التي عرفناها يائسة ، بائسة ن و منكسرة ، وهذا ما لم يتقبله هذا الشيخ فأمعن في ضربها و نبين هذا في المقطع التالي «...**فأمعن في ضربي ولم أشعر إلا و يداي تمتدان الى عصاه الغليظة الملقاة على الأرض و أهوي بها بكل قواي على رأسه الفارغة فأحطمها بضربة واحدة ...ليتهاوى الى جواري فاقدا الوعي ...وافقدا الحياة كذلك** ...».[1] هذه المرة لم تتحمل " أحلام " الام الضرب فثارت عليه و أمسكت عصاه و بكل قوة و جهت له ضربة رأسه أفقداته الوعي وفارق الحياة الى الأبد وجهت له ضربة في رأسه أفقدته الوعي و فارق الحياة الى الأبد و هكذا نالت أحلام حريتها بيدها و انتقمت من الظلم الذي عانته منذ صغرها منذ صغرها فلم تعرف للحياة ، ولم تعرف للأبوة معنى ن ولم تعرف للزوجة سعادة وفي الأخير تخلصت " أحلام " من شر أبيها لأن بالنسبة لها لم تقتل زوجها بل قتلت ابوها ، وبهذا حطمت سلطته ولم يعد أحد يمتثل لأوامره و ينفذها ، لأنها أسقطت القناع المزيف عن وجهه و بالتالي ما عسانا أن نقول لا يصح إلا الصحيح .

[1]- قماشة العليان ، أنثى العنكبوت، مصدر سابق ، ص:195.

3- العنف الجنسي :

ان أشكال العنف تتعدد وتختلف في كل المجتمعات من عنف جسدي الى عنف نفسي وصولا الى العنف الجنسي الذي هو أقبحهم ، والعنف الجنسي sexual violence هو تصرف جنسي بين طرفين حيث يكون واحدا منهم مستغلا لتحقيق وتلبية المآرب الجنسية لدى الطرف الآخر ، حيث يتم ممارسة الجنس بدون أن تكون هناك رغبة من جانب الضحية وبدون الحصول على موافقتها ويستخدم طرق عدة للوصول إلى الغرض الجنسي ، منها ممارسة الخداع والإبتزاز والتهديد أو العدوانية . وأكثر الفئات التي تتعرض لهذا النوع من العنف هن النساء وذلك لطبيعتهن البيولوجية التي تجذب المهووسين من الذكور وأيضا لضعفهم لذا وصى بيهن الله ورسوله ، قال رسول صلى الله عليه وسلم " **استوصوا بالنساء خيرا** " وقال أيضا " **فإتقوا الله في النساء** ، قال أيضا " **رفقا بالقوارير** " .

معلوم ليونة القوارير ووجوب صيانتها من الإنكسار والضياع ، فالمقصود بحديث النبي صلى الله عليه وسلم أن النساء فيهن ليونة وضعف ،ضعف جسماني وقلبي ن فهن عاطفيات بدرجة عظيمة يتأثرن بأيسط أنواع الكلام ، فما بالك بالتعنيف وخاصة إذا كان جنسيا ، فالعنف الجنسي ضد المرأة يعتبر من أقبح الأشكال وأقذرهم ، يترتب عليه انعكاسات سلبية ومضرة على المرأة سواء كان ذلك من ناحية النفسية أو جسمانية (الجسد) ، يكون عن طريق التهديد أو أي صفة رذيلة من هذا القبيل ، فيؤثر عليها أيما تأثيرا ! فتشعر بالذنب والعار والخوف والصدمة والانعزال وقد تصل بها إلى حد الإنتحار .فعند قرائتنا لرواية " أنثى العنكبوت " التمسنا جانب من جوانب العنف الجنسي وهو الإغتصاب ، هذا الأخير يعد من أقذر الصفات وأبشعها يعود هذا الى سيطرة المجتمع الذكوري والابوي وبهذا يهيمن الرجل على المرأة لتلبية حاجياته الجنسية ، هذا ماحصل مع " أحلام التي

تعرضت لأبشع موقف في حياتها من طرف جارها العربيد ونبين هذا في المقطع التالي "**.....تعرضت لأبشع موقف تتعرض له طفلة في مثل سني وظروفي ، حينما حاول جارنا أن يغتصبني رغم أن الإغتصاب لم يتم والمحاولة أجهضت في بدايتها لعناية الله ورحمته** ....." [1] هذا الذي حدث معها ترك لها ماضي أسود ومقرف ومقزز ، بقيت تتفكره على مر الزمان مما أثر عليها وعلى أخلاقها ، وإنعكس سلبيا عليها خاصة وهي طفلة صغيرة في السن ، أصبحت بعد هذه الحادثة المريعة ترى كل الرجال بصورة واحدة حتى أبوها الأب الذي يدور في أذهاننا والمعروف بالشهامة والرجولة ويساند أبناءه في الحلو والمر ، فكان هنا عكس ذلك ، لأنها عندما ذهبت إليه لتروي له ماحدث لها وهي تبكي ، مع الأسف كان رده قاسيا يظن أن العنف هو الذي يحل المشاكل ويجمع شمل العائلة فالمرأة في نظره ليس لها الحق في ان تدافع عن نفسها حتى ن وهي دوما على خطأ وهذا يعود غلى تمسكه بعادات وتقاليد بالية إضافة إلى الجهل ، وهذا يعني عدم فهم الواقع الإجتماعي بشكل جي أو عدم الوعي بالحقوق والوجبات وإعتبار أن العنف هو الوسيلة والسبيل الوحيد لحل المشاكل ، تمر الأيام والشهور والسنين كبرت " أحلام " وأصبحت شابة ناضجة قادرة على تحمل مسؤولية اخوتها بعد أن ضيعهم الأب ، لكن الحياة قست عليها وأذاقتها المرارة فلم ترى النور ولم تذق طعم السعادة ، والسبب في ذلك هو أبوها الظالم والأبشع من ذلك أنه باعها بأرخص ثمن لكهل مجرد من كل الأحاسيس والأخلاق ، يجهل معنى رباط الزوجية ولاعلم له بالعلاقة الحميمية التي تربط بين الزوج والزوجة ، لأنه كان يعاملها كخادمة تخدمه وتلبي طلباته ، حيث كان يمارس عليها الجنس بكل وحشية رغم عجزه عن ذلك وهذا دون موافقتها والدليل على ذلك « **ابتلع عدة أقراص لا أعرفها وشرب أدوية ومساحيق أجهلها ثم تخلى عن أدميته دفعة واحدة وتحول إلى وحش كاسر يلوح بأنانيته ومخالبه ... ثم أفقت**

[1]- قماشة العليان ، أنثى العنكبوت ، مصدر سابق ، ص:14.

على الحقيقة المروعة ... ثيابي ممزقة بلا زدمة وشيخ يئن عجزا وإنكسارا ... عيناي تبتلعان الدموع ، فما عادى لها جدوى »[1]

من خلال هذا العنف الجنسي الممارس ضد " أحلام " دليل على أن هذا القذر لا يريد علاقة جنسية حميمية بين الذكر والأنثى تطمئن نفسها لبعضهما البعض في أداب وإحترام ، بل يريد أن يمارس ويلبي رغباته الجنسية مثله مثل الحيوانات التي لاعقل لها ولا تفكير ، استمر في معاملته السيئة مع " أحلام " ولم تكن له الشجالعة الكافية لكي يقر بعجزه وأخذ يتناول الأدوية ،انواع الأقراص لكي تساعده لكن هذا غير كافي ، بالرغم من أنه قام بعدة محاولات كي يمارس وبكل عنف الجني ، لكن كل محاولاته باءت بالفشل أمام جسم ميت لايتحرك ساكنا وهذا ما أفقدها كرامتها وكبريائها أمام إنسان فقد إنسانيته وتبين هذا في المقطع «... **في ليلة واحدة طالت قامته حتى تجاوزت كل الحدود وتقزم كل من أمامه ليمارس تجاربه المكتوبة على بشر أسوياء فيفشل المرة تلو المرة فيتحطم حاجزه أمام ذاته ...فتبدو نفسه على حقيقتها بشعة ضئيلة عاجزة ، ولأنه لايقر بالعجز ولا يعترف به يمضي في ممارسة سلطاته العنترية على من هو أضعف منه فيقسو ويقسو حتى لا يتبقى لمن أمامه ذرة كرامة أمام فقدانه الإنسانية والعطاء ...»**[2]

هذا الواقع المر الذي تعيشه 3 احلام " لم يفاجئها قط ، كانت تدرك بأنها ستسير في هذا الطريق المظلم الذي يؤدي الى إتجاه مجهول ، لهذا لم تحتج على المعاملة الدنيئة التي تلقتها من طرف هذا العجوز ولم تسقط دمعة واحدة على ذلك بل رضخت لواقعها المر ولكن هذا العربيد في صورة حيوان كلمال إقترب منها إفترسها كما يفترس الحيوان المتوحش فريسته ، والدليل على هذا في المقطع التالي :«...**إقترب منى ملاطفا لم ارى منه سوى**

[1]- قماشة العليان ، أنثى العنكبوت ، مصدر سابق ، ص:176.
[2]-المصدر نفسه، ص177.

حيوان متوحش بأنياب بارزة ومخالب حادة توشك تمزقني ... طفحت رائحته الكريهة لتزيد من لهيب النار التي تفوح داخلي ..... دفعته بيدي وأنا أهتف لا .... برزت عيناه من محجر بهما وكأنني كفرت بالله أو أعلنت الحادي ...».[1] كان يكرر ذلك عدة مرات عليها وكلما إقترب دفعته بشدة لأنها أصبحت غير قادرة على تحمل هذه الإهانة والهذلة وهذا لم يرضيه فجن جنونه بما قامت به من ردة فعل لم يكن يتوقعها ، فانهال عليها ضربا ، ورأينا منذ الليلة الأولى من زفافها وهذا الزوج يمارس عليها العنف الجنسي المهين لشخصيتها غير مبالي بما تشعر به ن لأنه كان يبحث عن حقه ونسي أن زوجته لها الحق كذلك ، فالعلاقة الجنسية هي رضى الطرفين بكل مودة ومحبة .

[1]- قماشة العليان ، أنثى العنكبوت ، مصدر سابق ، ص:195.

الخلاصة :

من خلال دراستنا لرواية أنثى العنكبوت للروائية قماشة العليان لاحظنا أنها ركزت على ظاهرة سادت في المجتمع السعودي المحافظ والمتشدد بتقاليد الأجداد وهو العنف بكل أشكاله ، الذي جسدناه في النقاط التالية :

1- العنف النفسي وهو أشدهم وأخطرهم على نفسية أفراد العائلة لما سمعوه من شتم وإرغامهم على القيام بفعل ما وهذا ما أدى بهم إلى الضياع .

2- العنف الجسدي الذي تجسد في الأبناء اللذين كانوا عرضة للضرب والصفع والركل مما أدى إلى ترك أثار على أجسادهم وهذا من شدة العنف الذي تلقوه من طرف الأب خاصة .

3-العنف الجنسي وهو المعاملة الحيوانية التي كانت تمارس على الزوجة بكل وحشية دون مراعاة كرامتها وكبريائها والأهم من هذا كله هو إشباع رغبة الزواج فقط .

الخاتمة

الخاتمة :

من خلال تصفحنا لعدة أعمال للروائية "قماشة العليان " لعدة كتاب مررنا على ظاهرة سلبية سادت في المجتمعات العربية المحافظة والمتمسكة بعادات قديمة زرعها الأجداد لا تزال بعضها إلى حد الآن ، اللذين كانوا ضحية هذه العادات هي المرأة بالدرجة الأولى ثم يليها الأبناء ، وهذا لهيمنة المجتمع الذكوري ، ألا وهي ظاهرة العنف بكل أشكاله وصوره النابع من الواقع المعاش ، ومن هنا توصلنا إلى جملة من النتائج وهي :

1- العنف الممارس ضد المرأة أدى إلى التقليل من قيمتها وجعلها مهمشة وأفقدتها الدور الفعال الذي كانت تقوم به .
2- تعرض المرأة في حياتها لعدة أشكال من العنف بدءا بالعنف النفسي ثم الجسدي وصولا إلى العنف الجنسي .
3- الروايات العربية التي تطرقنا إليها ، لاحظنا أن رغم إختلافهم في العادات والتقاليد إلا ان العنصر المشترك بينهم هو العنف الذي طغى على الرواية .
4- الروائية " قماشة العليان " جسدت لنا نموذج الرجل السعودي المستبد إيزاء المرأة المستضعفة .
5- كشفت لنا الروائية أن المرأة في المجتمع السعودي مسلوبة الحقوق مثلها مثل اي أثاث في المنزل يفعل به الرجل ما يشاء .
6- المعاملة السيئة والعنف الممارس من طرف الأب ضد الأطفال أدى بهم الى نتائج غير محمودة كالفشل والضياع.
7- جعلت الرواية قماشة العليان المرأة قضية محورية وهذا بسبب ماعاشته من سلطة أبوية وزوجية التي حرمتها من جميع حقوقها في الحياة .
8- حث المرأة كذلك على عدم الرضوخ لاستبداد الرجل وثقتها لأنها إنسان خلقه الله ووهب له عقل .

قائمة المصادر والمراجع

❖ القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

I. المصادر:

1. محمد شكري، الخبز الحافي، دار الساقي للنشر والتوزيع، د، ط سنة 1935 – 1952،.
2. وحيدة المي، نوة، دار النشر والتوزيع، ط1، 2016،.
3. قماشة العليان،أنثى العنكبوت، ط8، الدمام، دار الكفاح للنشر والتوزيع،2013 .

II مراجع البحث:

أ. مراجع باللغة العربية

1.أسعد علي وطفة، بنية السلطة وإشكالية التسلط التربوي في الوطن العربي، دار الفكر بيروت، 1999.
2. الحازمي منصور، فن القصة في الأدب السعودي الحديث. الرياض: دار العلوم، 1981.
3.أحمد السباعي، تخلف الإنتاج الروائي في المملكة، دار العلوم، الرياض، 1981.
4. القحطاني سلطان سعد، فن القصة في الأدب السعودي الحديث للحازمي، الرياض، دار العلوم، 1981.
5 . ـــــــــــــــــ، الرواية في السعودية، مطابع شركة الصفحات الذهبية، الرياض، 1998.
6.بودون وف بوريكو، المعجم النقدي، تر، سليم حداد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت،1986.
7. جلال إسماعيل حلمي، العنف الأسري، دار قباء للطباعة، القاهرة، 1999.
8. حسن بن حجاب، معجم الإبداع الأدبي في المملكة العربية السعودية، نادي الرياض الأدبي، الرياض، 2010.
9.حسين المناصرة، قراءات في الرواية السعودية، دار الفارابي، بيروت، ط1، 2008.
10. ـــــــــــــ، وهج السرد، دار الرياض، السعودية، 2001.
11.حميد لحمداني، الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 1985
12.حنا، الفاخوري، تاريخ الأدب العربي، دار الفكر، لبنان،ط1، 1988.
13.حنداين محمد، مدخل لكتابة تاريخ الأدب الأمازيغي، منشورات الجمعية المغربية، المغرب، ط 1، 1992.
14. سليمان أشرف، نشأة الرواية في الأدب العربي، دار الفكر، لبنان، 1987.
15.شارل أندري جوليان، تاريخ أفريقيا الشمالية، تر، محمد مزالي البشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر، 1969. 14.عباس الجراري، الأدب المغربي من خلال ظواهره وقضاياه، ج 1 ، ط2، مكتبة المعارف، الرباط، 2000.

15. عبد الرحمن الوهابي، الرواية النسائية السعودية والمتغيرات الثقافية، دار العلم و الإيمان، القاهرة، 2009.

16. عبد الرحيم الكردي، السرد في الرواية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، 2006.

17 . علي الشدو، ما قبل البدايات في مسيرة الرواية النسائية في السعودية، دار الرياض، السعودية، 2010

18.محمد نجيب تلاوي، وجهة النظر في روايات الأصوات العربية، دار الفكر، بيروت، 2001.

19.نبيل سليمان، فتنة السرد والنقد، دار الحوار للنشر و التوزيع، اللاذقية، سوريا، ط1، 1994.

20.علي أسعد وطفة، بنية السلطة وإشكالية التسلط التربوي، مركز الدراسات بيروت، 1999.

21.يحي الساعاتي، الأدب العربي في المملكة السعودية، دار العلوم، الرياض، 2003.

22. يوسف المحيميد، تأملات في الرواية السعودية الجديدة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2008.

23.حمودة عبدالعزيز، الخروج من التيه، دراسة في سلطة النّص، دار الشروق، القاهرة، 1966.

24. منى المديهش، لغة الرواية السعودية، دار المفردات للنشر والتوزيع، الرياض، 2009.

ج. مراجع باللغة الاجنبية:

Webster’s delusce , unabridged dictionary,secondetion,new yorke

1.sinonschuster, 1979.

II. معاجم و قواميس:

1.ابن منظور، لسان العرب، مادة عنف، المجلد الثالث، دار صادر، لبنان، 1998.

2. معجم الوسيط مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، م1، ط1، 2004.

3. محمد عاطف غيث، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، 1986.

4. جميل صليب، المعجم الفلسفي، ج 2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982.

III.رسائل وأطروحات جامعية:

. حسن حجاب الحازمي، البناء الفني في الرواية السعودية(رسالة دكتوراه)، جامعة الرياض، 2006

.

IV.مؤتمرات وملتقيات:

1. المؤتمر 7 لحقوق الإنسان، الجمعية العامة UN، إعلان حول العنف ضد المرأة، فيينا، 1993، رقم (104/48).

V.مواقع إليكترونية:

1. محاسن الدواتي، العنف العائلي، مظاهر هومعالجته، موقع: www.amanjordan.org، بتصرف.
2. نانسي حنس، أشكال العنف، الموقع: www.fustany.com اطلع عليه يوم: 2014/11/27 على سا: 12:00.
3. وعد العسكري، معنى العنف سايكولوجيا،www.m.ahewar.org في: 25 أوت 2007.

VI.مجالات ودوريات:

1. معجب الزهراني، ربيع الرواية السعودية، مجلة الجوبة، س3 ، العدد 35، 2012.
2. محمد علي الأفغاني، الرواية العربية وحاجتنا إلىها، مجلة المنهل، ع 56، 6ماي،1941.
3. محمد بن عبد الرزاق، الرواية العربية وبداياتها في المملكة، مجلة الجوبة، ع35، 2012.
4 ـ واسيني الأعرج، أحلام بقرة: العجائبية/التأويل/التناص، مجلة آفاق، المغرب، ع 1، 1990.

ملاحق

ملخص الرواية :

نحن نعيش في الشرق حيث لاحوائط ولا اقيية ... الأسرار مشاعة للكل والحرية الشخصية جماعية والمرأة مهمشة ذليلة ن والانسان يعيش في بيت من زجاج حيث بإستطاعة كل البشر أن يقذفوه بالحجارة .

صرخت "قماشة العليان " بهذه الكلملت منتحلة شخصية خيالها في روايتها " أنثى العنكبوت " تلك الفتاة "أحلام " التي أعيتها رحلة البحث عن الحرية وسط تقاليد صارمة نصبت كتمثال حرية منذ عشرات السنين ، تبذا القصة ةتنتهي وتتوسط والقارئ قابع في منظور الشخص الأول وكأنه "احلام " ذاتها ، تبدأ " أحلام " تقص علينا الحكاية بنقطة إبتداء هي أمها الضعيفة العاجزة أمام الأب الجبار المتغطرس لتنشأ تحت تربية أختها الكبرى " بدرية " التي كانت لها أما معنويا عوضا عن أمها الحقة ، الأب طاغية فرعوني شديد اليطش وعديم الرحمة والإحساس لايهمه سوى العادة والمجتمع ، الأخوة والأخوات منهم من هاجر البيت هاربا من الأب ومنهم من رضخ له ولم يجر أمرا ، أما " أحلام " بطلة الرواية كانت الأخت والأب في نفس الوقت لأخوتها حيث كانت تتألم لحزنهم وتفرح لفرحهم ، وتقف في وجه أبيها المتسلط كي تدافع عن إخوتها رغم تلقيها الشتائم والصفعات ، رغم تألمها لم تستسلم لوقاحة أبيها ودافعت بكل شراسة كي تحمي أخوتها ، لكن لم تنفعها مقاومتها لأن جبروت أبوها قضى عليها وحطم مستقبلها وطموحاتها ، لأنه زوجها يشيخ مفترس مثله ، لكن في الأخير ثارت " أحلام " واكسرت القيود وأسقطت قناع أبيها ، فقتلت زوجها وفي الحقيقة قتلت أباها فيه .

كشفت لنا هذه الرواية الواقع السعودي المتشدد في أفكاره وعاداته المتعصبة وهيمنة السلطة الأبوية الغير قابلة للنقاش وتهميش المرأة التي لادور لها في المجتمع السعودي ، فهي كالأثاث الموجود في المنزل تفعل به ماتشاء ، فالكاتبة تقصد بعنوان " أنثى العنكبوت " السيطرة والأغلال التي كانت مكبلة ومقيدة بها المرأة ، فمن شدة العنف الممارس عليها ثارت انتقلت من قبضة تلك القيود وتحولت من امرأة أسيرة الى امرأة حرة .

قماشة العليان

قماشة عبد الرحمن صالح العليان ، ولدت في مدينة الرياض روائية وكاتبة للقصة والمقال الأدبي ، وإحدى أبرز الأدبيات السعوديات المعاصرات ، حصلت على بكالوريوس في الكمياء من جامعة الملك سعود ـ تنقلت بين عدة من الوظائف : عملت فنية مختبر ومعلمة ومرشدة طلابية ، شغلت منصب مديرة لوحدة الاعلام التربوي والعلاقات العامة بإدارة تعليم البنات بالمنطقة الشرقية ، كتبت العديد من القصص القصيرة ونشرت في مجلات متفرقة ، شغلت منصب رئيس تحرير مجلة (حياتنا الصحية) وهي عضو في منتديات القصصية في العالم العربي ، والجمعيات الخيرية النسائية.

من أعمالها :

- "عيون على السماء" ، 1999.

- "أنثى العنكبوت" ، 2000.

- "بكاء تحت المطر " (روايتان) ، 2000،2006.

-"عيون قذرة " ، 2005.

النتاجات الأخرى:

- خطأ في حياتي (مجموعة قصصية)،1991.

- الزوجة العذراء (مجموعة قصصية)،1992.

- دموع في ليلة الزفاف (مجموعة قصصية) ،2000.

- الرجل الحائط (مجموعة قصصية)،2006.

ملخص

الهدف من هذه الدراسة هو اظهار صورة العنف الممارس على المرأة في المجتمع العربي بصفة عامة و السعودي بصفة خاصة مثلما لاحضنا في رواية أنثى العنكبوت للروائية قماتشة العليان أرادت من خلالها تحكم الرجل السعودي بالمرأة و تجبره على أبنائه و حث المرأة على تقوية شخصيتها و تخلصها من الظلم و استرجاع قيمتها و دورها في المجتمع .

Le but dans cette étude est montre tune image de la violence à l'égard de la femme dans la société arabe en général et saoudienne en particulier comme nous l'avons noté dans le roman l'araignée féminine du romancier Qom sh el al ayan Qu'elle voulait représenter le control e de l'homme saoudien sur la femme et le forcer à ses personnalité et q la délardasses de l'injustice et retrouver sa valeur et son rôle dans la société

فهرس
الموضوعات

كلمة الشكر.....

خطة البحث.....

مقدمة..... أ- ب

مدخل..... 26-1

تشكل أول نص روائي..... 4-1

الرواية ونشأتها في الأدب العربي..... 19-6

حركية الرواية السعودية وتشكلاتها..... 28-15

الرواية النسائية وإثبات الوجود التاريخي..... 26-19

الفصل الأول : العنف وتمظهراته في الرواية العربية..... 46-27

تمهيد..... 27

العنف (مفاهيم عامة).....30-27

مفهوم العنف ضد المرأة..... 32-31

تمظهرات العنف في الرواية العربية..... 44-32

خلاصة الفصل الاول..... 45

الفصل الثاني : أشكال التعنيف في رواية " أنثى العنكبوت ".....71-46

تمهيد..... 46

1- العنف النفسي..... 56-46

2-العنف الجسدي..... 66-56

3-العنف الجنسي..... 69-66

خلاصة الفصل الثاني..... 70

الخاتمة..... 72

قائمة المصادر والمراجع..... 73-75

الملاحق..... 76-77

الملخص..... 78

فهرس الموضوعات..... 79- 80